وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغات الأجنبية

ترجمة بالتعليق لفصل من كتاب " النساء القارئات خطيرات " للور أدلر وستيفان بولمان

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ترجمة

تخصص: ترجمة عربي فرنسي عربي

من إعداد الطالبتين:

- أشواق خالدي
- فايزة فيشوح

تحت إشراف الأستاذ:

عبد القادر بن صدقة

الموسم الجامعي:2021/ 2022

بسم الله

الرحمان الرحيم

كلمة شـــكـــــر وتقـــديـــــــر

قبل كل شيء نحمد الله ونشكره لتوفيقنا في كل خطوة أقدمنا عليها خلال مسارنا التعليمي الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

بأسمى كلمات الشكر والعرفان والتقدير نظيرًا لما قد قدمته أستاذنا الفاضل عبد القادر بن صدقة من مجهودات وتوجيهات جبارة ملحوظة وملموسة تركت بصمتها جليّة على إتمام هذا العمل المتواضع تقبل منا جزيل الشكر والثناء على عطاءك السخي وعلى دعمك وإيمانك بنا سيرة طيبة مليئة بالعلم والتعلم معطر بالدين والخلق والأخلاق حفظك الله ورعاك.

شكرا لأساتذتي في اللجنة لقبولهم مناقشة عملنا المتواضع هذا شكرا لعائلتينا وأصدقائنا وكل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتنا طوال فترة إنجاز هذا العمل الذي بين يدينا.

شكرا لعائلتينا وأصدقائنا وكل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتنا طوال فترة إنجاز هذا العمل الذي بين يدينا

إهداء

لكي غاليتي وحبيبة قلبي القلب الحنون "أمي"...

شكرا سندي وحبيب عمري الأول والأخير "أبي"... ما كنت لأبخل عليك يا أبي بعمري لو أنّ العمر يُهدى...

إلى القلب الحنون والوجه الباسم "جدتي"...

إلى "إخوتي وزوج أختي"... و"ابنت خالتي وكل عائلتي"... شكرا لكم

شكرا أختي الثانية ورفيقة دربي الجميلة "أشواق" و"عبير"... شكرا إلى صديقي "سعيد" وكل أصدقائي وأحبتي...

شكرا لمحبتكم ودعمكم الدائم دمتم لي سندا ومتكئا... ورزقني الله وإياكم رضا الله وسعادة الدارين

فايزة

اهداء

أهدي تخـــــرجـــــي

إلى العظيمة و المكافحة "والدتي" أهديك نجاحي وفرحي لكونك الأب و الأم لي و لإخوتي... كنت و ستظلين أجمل فصلا في حياتي

إلى نبع الحنان ومصدر الدفء والقوة والسلام حبيبتي "جدتي..."

إلى غضيض الطرف عن عثراتي يوافقني في كل أَمر أُرِيده ويحفظني حية وبعدَ مماتي وحيدي "أخي"... إلى أخواتي "عبير، نورالهدى وكوثر..."

إلى خالتي وعائلتها الصغيرة

إلى أخوالي أحبائي أدام الله حضوركم ولقياكم

إلى أصدقائي فايزة ويونس ومريم أهديكم نجاحي ومحبتي

أشـــــواق

المقدمة

مقدمة:

{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم إن اللّه عليم خبير} . سورة الحجرات-13-، تعلمنا هذه الآية الكريمة أن في خلق بني آدم واختلافهم في الجنس (ذكرا وأنثى) وفي العرق (عربا وعجما)، حكمة وغاية عظيمة وهي التعارف والتواصل بين خلق الله، وهذا يحقق التناصر والتعاون والتبادل في خيرات الله ونعمه في كل أنحاء المعمورة فيسهل على الإنسان العيش وتخف عليه صعوبات الحياة، ولا يتحقق ذلك إلى إذا تعلم الفرد لغة أو لغات اجنبية عليه. وبعد أن بات العالم قرية صغيرة وأصبحت الأجناس باختلافهم تجمعهم علاقات عمل أو صداقة أو غيرها فإنه من المعروف أن من تعلم لغات قوم آخرين قد سلم شرهم. ومن هذا المنطلق وُجدت الترجمة.

لطالما كانت الترجمة وسيطا حتميا للحوار الحضاري بين الأمم فقد كانت ولا تزال الغاية منها التعارف والتواصل والتثاقف بين الناس عبر الأزمنة، ومن البديهي أنَّ العوامل التاريخية والحاجة الاجتماعية وطبيعة العلاقات بين الأفراد والشعوب تؤثر في وتيرة الترجمة صعودا أو هبوطا والأمر الذي لا جدال فيه هو أن الأدب كان ولا يزال يأخذ شطرا كبيرا ومهما في الموضوعات التي تتناولها الترجمة...

وموضوع بحثنا الذي عنوانه "النساء القارئات خطيرات"، في صلب الترجمة الأدبية، التي تعتبر تحديا للكثير من الخائضين في مجال الترجمة، وبشكل خاص الترجمة من وإلى اللغة العربية، نظرا للثروة اللغوية والجمالية والإبداعية التي تتمتع بها هذه اللغة السامية. ويصنف الكتاب الذي بين يدينا ضمن الروايات التاريخية الفرنسية الأكثر إثارة للجدل، فالعنوان بحد ذاته مثير للاهتمام ويطرح العديد من التساؤلات ما قد يجذب القارئ للغوص في صفحاته حتى يحل لغز هذا الكتاب وهو الأمر الذي من الصعب فكه، دون الخوض فيه وقراءته لآخره.

لهذه المدونة أهمية كبيرة فهي تحكي تاريخ القراءة النسائية، كيف بدأت المرأة القراءة منذ بداية القرن السادس عشر وإلى وقتنا الحاضر، وتحوي قصصا لنساء مفكرات تركن بصمة عبر

الزمن، (سيمون دو بوفوار المفكرة والمطالبة بحقوق المرأة، وأوريانا فالاتشي الصحافية السياسية الشجاعة، سيمون فيل اليهودية التي نجت طفلة من المعتقلات وصارت وزيرة فرنسية للصحة، وماري كوري أول عالمة نالت جائزة نوبل للعلوم مرتين ذلك الوقت... وأخريات لا يعدنّ ولا يحصين). ومن خلال قراءة الكتاب يدرك القارئ أن النساء المثقفات بالفعل خطيرات؛ على التخلف والأمية والجهل، خطيرات لأنهن استثنائيات في عالم عهِد المألوف والمتداول، وعن العادات والأعراف والتقاليد. في هذا الكتاب تظهر المرأة بزي مخالف عن كل حلة قد صورها فيها التاريخ، على أنها كائن ضعيف موضوع في خانة ثانوية وضبابية، بل ويلغي الكاتبين تماما كل المفاهيم الضعيفة والمغشوشة عن المرأة ويستدلان في ذلك بصور ولوحات لتلك النساء المفكرات.هذا وقد أشارت الكاتبة الفرنسية "لور أدلر"، والكاتب الألماني "ستيفن بولمان"، إلى أنه في عالم مزدحم بالاضطراب والمخاوف والظلم كانت القراءة سلاكها الوحيد وملجأها الآمن، والمنقذ الوحيد الذي أخذ بيد النساء من غياهب حفر الحياة المزرية إلى أعلى مراتب العلم والتألق.

من الدوافع والأسباب المهمة التي جعلتنا نعالج هذا الموضوع عن غيره، أن هاذين الكاتبين مثيرين للجدل، خاصة أدلر المغلوط بالحكم في كتاباتها على أنها نسوية متعصبة، وهي ليست بالفعل ذلك بل هي متفتحة لكل أنواع الكتابات ولا تتحيز لأي منها، غير أنها تشيد في كل مرة بالمرأة، وهذا الذي يمكن ملاحظته في معظم كتاباتها، بحكم أنها كائن مهم وفعال في المجتمع. بالإضافة إلى عرض وتسليط الضوء على شخصيات تاريخية نسائية قد أضفن في التاريخ بشكل أو بآخر وذلك باللغة العربية. محاولة التمرس على ترجمة هذا النوع من الكتابات الأجنبية، والاجتهاد في قولبتها لغويا وثقافيا إلى الثقافة واللغة العربية. وقد يكون هذا العمل بإذن الله وتحت إشراف الأستاذ المشرف واللجنة المناقشة، إضافة في محاولة إثراء مكتبة قسم الترجمة لجامعة "يحي فارس بالمدية"، وذلك بترجمة للكاتبين الأجنبيين اللذين يعتبران من عمالقة الأدب الأجنبي، في محاولة منا لكسر حاجز التطرق لمواضيع مشابهة بحكم أنها أجنبية وربما مخالفة للثقافة العربية المحافظة، والتشجيع على ترجمة روايات أدبية مماثلة.

الإشكالية:

ما الذي قد يواجه المترجم خلال عملية الترجمة من عوائق ومشقات؟ وما هي المزايا والمكتسبات التي وجب ان تتوفر في المترجم حتى يصل الى ترجمة ادبية ناجحة؟

التساؤلات:

1-هل تشكل الخلفية الثقافية للنص الاصلي عائقا للمترجم؟

2-هل يتوجب على المترجم ان يتبنى أكثر من نظرية للترجمة حتى يتفادى الأخطاء الشائعة لها؟

3-ما مدى تأثير الرصيد المعرفي للمترجم في عمله؟

وللإجابة عما سبق تناولنا موضوع البحث في فصلين كل فصل يتفرع إلى مبحثين ولكل مبحث مطالب مختلفة. في الفصل الأول عالجنا الجانب النظري للبحث وعرفنا المفاهيم التالية الرواية العربية والفرنسية وأنواعها، وأدرجنا بعض الأسماء التي كتبت باللغة الفرنسية عربية وأجنبية في المبحثين، وهذا وقد عرّفنا بالمونة وكاتبيها وأدرجنا قائمتين بأعمالهما وأهم إنجازاتهما. أما الفصل الثاني فقد خصصناه للدراسة التطبيقية، فقمنا في المبحث الأول بترجمة الجزء الذي اخترناه والأستاذ المشرف، أما المبحث الثاني فهو عبارة عن تعليق للترجمة وفيه قد أدرجنا تقنيات الترجمة المعروفة والعوائق التي واجهتنا وقد تواجه أي مترجم بشكل عام، واستدلينا في ذلك بأمثلة من ترجمتنا الخاصة. ولم نوفق في بحثنا في العثور على دراسات سابقة لهذه المدونة إلا بعض المقالات الإلكترونية التي في معظمها نقد للكتاب. وقد كانت الخاتمة حصيلة الأبحاث وخلاصة للفصلين وإجابة للإشكالية العامة.

واعتمدنا في عملنا هذا إلى عدة مصادر أدرجناها في فهرس، أهمها: "المعجم الوسيط" لإبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الأدبي" لعبد النور جبور، قاموس"Larousse Français"، وLepetit robert de la langue française، كتاب في "نظرية الرواية" لعبد الملك مرتاض، قصة "الأدب الفرنسي" لأمينة رشيد...

وقد واجهنا في عملنا هذا صعوبات ومشقات عديدة، قد يواجها أي باحث في مختلف مجالات العلوم، أغلبها تعدد المراجع والتي لم يكن من السهل الوصول إليها في أغلب الأحيان فقد اضطررنا في مرة أو مرتين للتنقل للحصول عليها، بالإضافة إلى ضيق الوقت فقد تأخرنا في إنجاز البحث لعدم تفرغنا بسبب ظروف صحية وعائلية، غير أنه ورغم ذلك بحول الله وبفضل جهودنا الشخصية ومساعدة أستاذنا الكريم عبد القادر بن صدقة قد أتممنا بحثنا هذا، نسأل الله أن يكون زيادة خير ومعرفة وعملا ينتفع به بعدنا.

الفصل الأول:

الرواية العربية والفرنسية

الفصل الأول: الرواية العربية والرواية الفرنسية

المبحث الأول: الرواية أصلها وأنواعها

الرواية:

لطالما ترك الأدب بجميع فنونه النثرية أثرا وبصمة على مر الزمن، في عقول الأدباء والمفكرين، والقرّاء المتعطشين للمعرفة والمتذوقين للأدب، المتفتحين لتلقي مختلف أنواع الإبداع وفن الكتابة، والموجود بالخصوص في "الرواية"، بكل أنواعها ومحتوياتها، كيف لا وهي تلك الآلة الزمنية التي تنقلك بين العوالم والأزمنة وتجوب بك بحار الحقيقة والخيال وأنت في مكانك...

1/ تعريف الرواية:

أ/ لغة:

روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم والحديث أو الشعر رواية حمله ونقله فهو راو (ج) رواة والبعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب كذب عليه والحبل ريا أنعم فتله والزرع سقاه (روي) من الماء ونحوه ريا وروي شرب وشبع ويقال روى الشجر والنبت تنعم فهو ريان وهي ريا وريانة (ج) رواء (الراوي) راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله (ج) رواة.[1]

وقد عرّفها محمد بن محمد أبو شهبة في كتابه الوسيط فقال: في القاموس المحيط مادة < روي ج4 ص337>: روِي من الماء واللبن كرضي ريا ورياّ وروى وتروي وارتوى بمعنى، والشجر تنعم كتروى والاسم الري بالكسر وارواني وهو ريان، وهي جمع ريا جمع رواء والرواية المزادة فيها

[1] إبراهيم مصطفى، عبد القادر حامد، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: **المعجم الوسيط**، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، 1972، ص384

الماء... روى الحديث يروي رواية وترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة وعلى أهله ولهم أتاهم بالماء والقوم استقى لهم وروّيته الشعر حملته على روايته كأرويت.[2]

رَوِيَ من الماء يروى رَيًّا والاسم الرِّيُّ بالكسر فهو رَيَّانُ والمرأة ريا وزان غضبان وغضبى والجمع في المذكر والمؤنث رواءٌ وِزان كتاب ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أرويته وَرَوَّيْتُهُ فارتوى منه وتروى ويوم التروية الثامن من ذي الحجة من ذلك لأن الماء كان قليلا بمنى فكانوا يرتوون من الماء لما بعد وروى البعير الماء يرويه من باب رمى حمله فهو راوية الهاء فيه مبالغة ثم أطلقت الرَّاوِيَةُ على كل دابة يستقى الماء عليها ومنه يقال رويت الحديث إذا حملته ونقلته ويعدى بالتضعيف فيقال: رَوَّيت زيدا الحديث ويبنى للمفعول فيقال: رُوِّينا الحديث. [3]

إذا من التعريفات والدلالات اللغوية السابقة الرواية هي كلمة مشتقة من الفعل روى (الذي سبق ذكر معانيه وتعريفاته من المعاجم والقواميس اللغوية العربية) وهو النقل والتدفق والحمل فيقال رويت الكلام، شعرا أو حديثا، رواية بمعنى نقلته وحملته ونشرته. " كما عرفت بأنها نقل حدث ووصفه، أي سرد وقص ما يعرف من تفاصيل، والروائي خاص برواية القصص وتأليفها، وهي تعني القصة النثرية الطويلة". [4]

وكما قال الأديب والدكتور الجزائري عبد الملك مرتاض في الرواية: هذه العجائبية، هذا العالم السحري الجميل، بلغتها، وشخصياتها، وأزمانها، وأحيازها، وأحداثها وما يعتَوِرُ كل ذلك من خصيب الخيال، وبديع الجمال: ما شأنها؟ وما تقنياتها؟ وما مشّكلاتها؟ وكيف نكتبها إذا كتبناها؟ وكيف نبني عناصرها إذا بنيناها؟ وكيف نقرؤها إذا قرأناها؟ [5] فإلى جانب المدلولات اللغوية،

---

[2] محمد بن محمد أبو شهبة: **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1983، ص39.

[3] نفسه نقلا عن: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: **المصباح المنير (مادة روى)**

[4] (ينظر) صبحي حموي: **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص200.

[5] عبد الملك مرتاض: **في نظرية الرواية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط240، ديسمبر 1998، ص7.

الرواية ثرية بالمفاهيم والمعاني الاصطلاحية بقدر اختلاف الأدباء والمفكرين، وفيما يلي ندرج بعضها.

ب/ اصطلاحا:الرواية تشكيل للحياة ويعتمد هذا التشكيل على حدث الناس في خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث وتصل في النهاية إلى نتيجة اجتماعيّة أوسياسيّةأو فلسفيّة.

حاجة الإنسان إلى رواية الأحداث التي تقع له ودفع الآخرين إلى مشاركتها وانتقال تجاربه وأحاسيسه بالآخرين تعد من الحاجات الفطرية للإنسان وهو ينتقل هذه الحاجة إلى عالم الخارج بطرق مختلفة، وكان أكملها رواية الأحداث عن طريق اللغة.رواية الأحداث في بداية الأمر ظهرت بالأشكال القصيصة المحددة في الأحداث والشمول والتصوير وفي الموضوعات الخياليّة والوهميّة ثم برزت بشكل القصة الطويلة بصفة غير المحددة في الشمول والأحداث وكانت موضوعاتها غير الواقعية على أساس أمور الغيبيّة والوهميّة لإرضاء قرائها ثم تميل إلى الحديث عن وقائع الحياة للعلاج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.[6]

ج/ محتوى الرواية وأنواعها:

الرواية نوع خاص من القصة التي تحكي حكاية، هذه الحكاية هي سلسلة من الأحداث المترابطة التي لديها نوع ما من الحبكة، ولا يشترط لأحداثها أن تكون دائما واقعية، فعلى عكس الكتاب للرواية مساحات أوسع للخيال والوهم والخرافة... إلخ. وكما هو معروف فإن الرواية ليست مقيدة بلغة خاصة، فبعض الروائيين يستعملون الفصحى البالغة واكثرهم من الجيل القديم، والبعض يستعمل العامية الكاملة أما البعض الآخر فيكتب باللغة الوسطى بين الفصحى البالغة والعامية

[6] سوسن باقري: **الرواية العربية الحديثة نشأتها وتطورها**، جامعة أزاد الإسلامية، كرج، رسالة ماجيستر منشورة(التمهيد)، https:www.diwanalarab.comاطلع عليه بتاريخ 2022/04/18 على الساعة 00.07

الركيكة. ومعظم الروايات العربية والأجنبية أصبحت أفلاما نراها في السنيما، لذلك فإن بعض الروائيين ارتأوا أن يجعلوا كتاباتهم تحاكي الواقع.

غالبا ما يؤخذ من الرواية عبرة ووعي وإن كانت أحداثها غير حقيقية، فلابد من الاستفادة منها، وأي نوع آخر من النثر والكتب ليس شرطا فيه أن يمتعنا حتى ولو كان مفيدا بالقدر الكافي، بيد أن الخاصية والمستخلص الأول والأخير من الرواية هو المتعة ثم فيما بعد إن وجدت الفائدة العامة فذلك زائدة خير.

وجاء في كتاب للدكتور مفقودة صالح في ذات السياق: الرواية أقرب في جوهرها إلى القصة منها على القصة القصيرة وهذا الجنس الأدبي (الرواية) لم يحقق استقلالية، ويتميز بوجوده وبشكله الخاص في الأدبين الغربي و العربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي، في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي كان أفراده يتميزون بالمحافظة والمثالية والعجائبية، وعلى العكس من ذلك فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة واصطلح الأدباء على تسمية هذا الجنس بالرواية الفنية، في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر. [7]

وتختلف الرواية من حيث المحتوى: فمنها تلك التي تكون كلها محض خيال، حيث أن مجرياتها لم تحدث على أرض الواقع، والكاتب هنا لا يروي أحداثا عاشها أو عايشها بل هي إبداع خاص من مخيلة الروائي (رواية الخيال العلمي "نحن الماضي" للمؤلف ماجد القاضي). وهناك الخليطة ما بين الحقائق والتخيلات، وهي انسجام وتناسق يخلقه الروائي ليبهر القارئ (رواية "شمس بيضاء" للكاتبة كفى زعبي). ومنها ما تكون في أغلبها واقعية، وهي أيضا مزيج بين الواقع والخيال غير أن نسبة الحبكة ضئيلة حتى تكاد تنعدم (رواية "بأي ذنب رحلت" للروائي محمد المعزوز).

[7] صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية**، ط2، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، 2009، ص21-22

الرواية أنواع كثيرة، لا يتيسر حصرها بسهولة، أهمها وأكثرها شيوعا:

- الرواية البوليسية، ورواية المغامرات، والرواية السوداء...
- الرواية النفسية، والسيرة الذاتية، والرواية الحميمية، والرواية التراسلية...
- الرواية الاجتماعية الشائعة في سرد أحداث التاريخ والمعنية بالتقاليد والأسر...
- الرواية الإغرابية المعنية بوصف العالم الخارجي...
- الرواية التعليمية التي تنمي في الانسان معارفه، وتسدد خطاه، وتثبت قدمه، وتبعث فيه المثالية...
- الرواية الخيالية الموجهة إلى محبي العجائب والغرائب، ومنها الرواية الأسطورية. [8]

2/ الرواية العربية باللغة الفرنسية:

عندما نقول الرواية الفرنسية نحن نقصد بذلك كل عمل واجتهاد أدبي كتب بهذه اللغة، فرنسيا كان الكاتب أم أجنبيا... بل من المعروف أن الأدب الفرنسي شاع وذاع صيته، وكبر حيّز رواده في زمن مضى وحتى الآن بفضل الكثير من الكتاب والمفكرين الأجانب (والذين يسمون بالفرنكوفونيين)، وهم أفراد يتحدثون الفرنسية كلغة ثانية بعد لغتهم الأصلية. وقد اتخذوا من اللغة الفرنسية حبرا لإبداعهم وميناء تستقر فيه مرساة أفكارهم، وخاصة بل وأكثرهم العرب.

الفرانكوفونية، هذه الكلمة: التي نتحدث عليها اليوم بوصفها لغة وفكرا وثقافة، ليست جديدة من حيث الجذور والأصول والتاريخ، فقد ناقشها الآباء والأجداد واجتهدوا في آرائهم حولها وحول فائدتها حسب ظروفهم ونظرتهم ووضعهم الثقافي والسياسي، ولكن الجديد في عصرنا هو النظرة إليها الآن ومستقبلا وحكمنا على دورها في حياتنا الثقافية خاصة وقد تحررت أوطاننا بعد عبودية طويلة،

[8] عبد النور جبور: **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ص128-129

ومن ثمة فإنه من المفروض أن تتغير النظرة إليها، فهل ذلك فعلا؟ وإلى أي مستوى؟ أعتقد أن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة هي لب الأمر، لأن الفرانكوفونية اليوم أصبحت قوة فكرية ولغوية وثقافية بل وسياسية واقتصادية بعد أن تقلص ظلها "العسكري" الرسم، وبرزت في ثوب جديد وبتنظير مختلف عن السابق وكشفت عن أنيابها التي غلفتها بقشرة من ذهب مصطنع براق ولكنه مضلل خادع. [9]

أليس من المثير للجدل أن المرء عندما يتصفح أرفف أية مكتبة فرنسية فإنه يجد مجموعة كبيرة من الكتب عن الثقافة العربية المكتوبة أساسا باللغة الفرنسية في نفس الوقت الذي يلاحظ أن مثل هذه العناوين تكاد تكون غير موجودة في أرفف المكتبة العربية؟ [10]

لطالما عانى الكتّاب العرب باللغة الفرنسية الأمَرّين منذ بداية مزاولتهم الكتابة بهذه اللغة، من بني أوطانهم ومن الفرنسيين الأصليين على حد سواء، فلا يحتضنهم بنوا عرقهم ولا يتقبلهم الأجانب وهم بذلك يواجهون التهميش والقمع بسبب ازدواجيتهم الثقافية. مع العلم أنا معظمهم في الماضي كانوا مجبرين غير مخيرين فمنهم من أجبره المنفى على الكتابة لنقل مشاعره وحنينه لأرض الوطن فقلوبهم في اوطانهم وألسنتهم في المهجر الفرنسي، ومنهم من اتخذ القلم كسلاح يجاهد به القمع الذي يعانيه شعبه (في ظل الاستعمار الفرنسي)، والبعض الآخر يعاني بشاعة العنصرية التي يواجها في كل مرة تطأ قدمه عتبة الباب بمجرد أن أصوله عربية، وهذا ما يجعله يبحث عن ذاته من خلال الكتابة " نتيجة ما يعانيه من شعور حاد بفقدان الهوية، بعد تظليله عمدا في بعض الأحيان عن خصوصية ناجمة عن خصوصية الواقع الذي تعامل معه".[11]

هذا الأدب تعرض للغبن في عالمه العربي بشكل ملحوظ حيث أن هؤلاء الأدباء لم يشكلوا تجمعا، وكانوا بعيدين، جسمانيا، عن دائرة الحلقات الأدبية، وبذلك ترك الباحثون العرب الساحة

---

[9] عبد الله ركيبي: **الفرانكوفونية مشرقا ومغربا**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2010، ص7

[10] محمود قاسم: **الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، ص7

[11] محمد راتب الحلاق: **نحن والآخر**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1997، ص47

مفتوحة لأقرانهم الأجانب، وخاصة الفرنسيين للاهتمام بهذا الإبداع... وكما سنرى فإن هؤلاء الأدباء يواجهون بازدواجية أدبية، فهم في بلادهم العربية ينظر إليهم على أنهم كتاب أجانب يعيشون في بلد أجنبي، ومن المعروف ان أغلبهم قد رحل إلى فرنسا بعد أن تقلصت أنشطتهم في مصر خاصة بعد أن توترت العلاقات مع فرنسا عقب العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956، لبلاده التي جاء منها. [12]

قائمة لكتاب عرب بالفرنسية:فيما يلي بعض الأسماء من الوطن العربي التي اشتهرت بكتاباتها باللغة الفرنسية:

الأدباء	بلد المنشأ	مؤلفاتهم المشهورة
فؤاد أبو زايد	لبنان(1915)	-أشعار الصيف 1936 -فكرة 1945
أمين معلوف	لبنان(1949)	-ليون الأفريقي 1984 -حدائق النور 1991
يوسف يعقوب	مصر(1795)	-مدح مصر 1820 -مزيج الآداب الشرقية والغربية 1837
فوزية أسعد	مصر(1929)	-المصرية 1975 -البيت الكبير في الأقصر 1992
نور الدين آبا	الجزائر(1921)	-فجر الحب 1941 -أبواب الغروب 1943

[12] نفسه، ص8

آسيا جبار	الجزائر(1936)	-العطش 1957 -نافذة الصبر 1958
ادريس الشرايبي	المغرب(1926)	-الماضي البسيط 1954 -تحقيق في بلد 1981
الطاهر بن جلون	المغرب(1940)	-طفل الرمال 1985 -ليلة القدر 1987
محمود أصلان	تونس(1902)	-مشاهد من حياة الريف 1932 -حكايات الجمعة 1932
ألبير ميمي	تونس(1920)	-عمود الملح 1958 -العنصرية 1994

وإنه لمن الجحود والظلم، إنكار ما قد أضفاه الأدب العربي بالمهجر الفرنسي في العديد من مجالات الحياة، وليست الأدبية فقط، فقد كانت معظم كتاباتهم ترجمة للعلوم والاكتشافات العربية، ما سهّل على الفرنسيين اتخاذها كمراجع للعمل بها وعليها (عندما كان العرب أسياد العالم وسادة العلوم). أما الآن فقد أصبح الوطن العربي يعاني التشتت والاضطهاد والحروب، وفي ذلك يقول الشاعر أبو بقاء الرندي في مرثيته المشهورة لحال المسلمين عامة والاندلس خاصة:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دولٌ من سرَّهُ زمنٌ ساءته أزمانُ
وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شانُ
يمزق الدهر حتمًا كل سابغةٍ إذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو كان ابن ذي يزن والغمد غمدان

أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ

وأين ما شاده شدَّادُ في إرمٍ وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ

وأين ما حازه قارون من ذهب وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ

أتى على الكل أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا. [13]

3/ الرواية الفرنسية:

أ/ الرواية الفرنسية في الماضي:

بتنوع الأدب العربي واستيلائه على مساحة شاسعة في مختلف فنون النثر والشعر، يعتبر الأدب الفرنسي هو الآخر من أثرى الآداب وأغناها لتضمنه إبداعات مسرحية، شعرية، قصصية وروائية... وكحال نظيره العربي قد ترك الأدب الفرنسي بصمة وأثرا على العديد من التيارات والاتجاهات الفكرية في أوروبا والعالم أجمع.

ومن أبرز حقائق التاريخ أن لكل حدث في الدنيا سببا يؤدي إليه ونتيجة تترتب عليه، ويصدق هذا القول على الثورة الفرنسية، وتدل حقائق التاريخ نفسه على أنه كانت هناك حقبة ثورية في نهاية القرن الثامن عشر، على نحو ما كانت هناك حقبة إصلاح ديني بروتستانتي في نهاية القرن السادس عشر فقد انتشر عدم الرضا حيال أنظمة الحكم وأحوال المجتمع، كانت الأفكار التي انبثقت في البلاد كثيرة تطلب تغييرا وتطلعا إلى حياة أفضل وقد بلغ الاتفاق الفكري في هذا الاتجاه حدا لم يعد يتعذر معه فهم لما كانت كلمات مثل: "الأرستوقراطية" و"الإقطاع"... لا تروق في نظر الذين يطلبون نظاما جديدا على نحو ما كانت كلمات مثل: "الحرية"، "القانون"، "سيادة الشعب" و "الحقوق الطبيعية" لها موقع طيب في نفوس أهل ذلك الزمن ولئن اختلف معنى هذه الكلمات في فرنسا عنه في غيرها من البلاد التي شبت فيها نار الزمن فلأن الثورة في فرنسا وحدها أحدثت

[13] عيسى بن محمد الشامي، **رثاء الأندلس (لأبي البقاء الرندي)**، كنوز الأندلس، ق15هـ، ص29-30

تغيرات اجتماعية أعمق كثيرا مما أحدثته في أي بلاد أخرى وأكثر من هذا فإن فرنسا وحدها تم القضاء على أصحاب السلطة القدامى. [14]

وبالرغم من أن النهضة الإيطالية قد قامت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، فإن النهضة الفرنسية قد أخرت عنها كثيرا ولم تظهر بالفعل إلا في القرن السادس عشر، وعلى وجه التحديد بعد الحروب التي سميت "بحروب إيطاليا" (منذ عام 1494 وحتى سنة 1516) والتي انتهت في عصر الملك فرنسوا الأول، والعجيب أن انتصار الفرنسيين على الإيطاليين فيما وراء جبال الألب، لم يمنعهم من الإعجاب بمظاهرة الحضارة والفن والأدب في مدن إيطاليا العريقة وأصروا على أن يجلبوا هذه الحضارة إلى بلادهم، وهكذا اضطر الفرنسيون، بعد انتصاراتهم، أن يأخذوا من المهزومين دروسا مفيدة في كيفية التعبير عن الرأي والعواطف، وتشبعوا بأدب كبار الكتاب الإيطاليين، وتأثروا بروعة الفن الإيطالي حتى ظهرت في فرنسا نفس هذه الروائع التي بهرت فرنسوا الأول وجيوشه." [15]

وكما يقال أن تأتي متأخرا خير من ألا تأتي، فرغم تأخر النهضة الأدبية بفرنسا إلا أنها بعد ذلك شهدت ازدهارا وتنوعا كبيرين في فنون الأدب والنثر وغيرهما...

ليس من الغريب إذا أن يكون القرن السادس عشر فترة حياة وازدهار في كل مجالات الفكر والعمل، وفي نفس الوقت فترة نهضة للأدب والفنون وفترة إصلاح في مجال الدين والمعتقدات، وقد تقاربت بالفعل كل المبادئ في كل الميادين، فكما طالب العلماء بإعادة قراءة وترجمة الفلاسفة القدماء وفق كتاباتهم الأصلية –هؤلاء الفلاسفة الذين لم يعرفهم القراء إلا بواسطة المدارس التي تحكمها الكنيسة التي حرّفت على هواها هذه الأصول القيمة– فقد طالبوا أيضا بالعودة للأصول الحقيقية للكتب السماوية، وهكذا قامت ثورة البروتستانت التي مزقت الكنيسة وجلبت لأوروبا ولفرنسا على وجه التحديد، حروبا وضحايا جدداً كانت بالفعل في غنى عنها. في

[14] أحمد عصام الدين: **الثورة الفرنسية**، دار الهيئة المصرية العامة، مصر، 1971، ص5

[15] رجاء ياقوت: **الأدب الفرنسي في عصر النهضة**، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص3

ظل هذا الجو المشحون بالثورة وبروح النقد، بزغت شمس جديدة، شمس النهضة التي تجلت في مجالات الفنون والآداب والتي أسبغت على أوروبا وفرنسا بنوع خاص، صفة بلاد النور والعلم في الفترات اللاحقة. [16]

تاريخها:وقد مرت الرواية الفرنسية بثلاث مراحل محورية لتصل إلى حالها في الوقت الحاضر:

أ/1 رواية العصور الوسطى: أو مرحلة النشأة، كان النوع السائد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر هو الملحمة أو ما سمي "بأنشودة الفعل"، التي تروي أفعالا حربية وبطولية. وكانت شروط إبداع هذا النوع والأنواع الأخرى التي عرفتها العصور الوسطى مختلفة تماما عما يسمى اليوم بالإبداع الأدبي، فلم يكن هنالك مبدع يشغل وظيفة الفنان أو الكاتب، بل ثلاثة أنواع من الرواة:

- أول نوع من الرواة يمثله منشد الملحمة أو "المينستريل"... ولم يكن "المينستريل" من النبلاء ولا من العبيد، بل من التجار الذين سيمثلون فيما بعد محركا أساسيا للبرجوازية الفرنسية في العصور الوسطى، وكان هذا "الأديب" موظفا في القصر الإقطاعي، يقع على عاتقه تسلية السيد الإقطاعي وبلاطه وجزء من مجتمع المدن، وكانت أنشودة التسلية الأولى تميزها الفظاظة، أنشودة سكر وشهوة جنسية لا علاقة لها "بأنشودة الفعل" التي انتشرت فيها بعد أو "رواية الحب العذري" التي سوف تعرفها العصور الوسطى، كانت هذه الأنشودة موجهة للرجال في الأساس، مما يفسر لغتها الفجة، وتحول "المينستريل" المرتبط بالسيد الإقطاعي على مجرد منفذ، غير معتبر في المجتمع، ليس له وظيفة إلى تسلية السيد وأتباعه.

- النوع الثاني من الرواة يمثله "المنشد المتجول"، ويمثل درجة أسمى في المكانة الاجتماعية من "المينستريل". وكان هذا "المنشد المتجول" ممثلا راقصاً ولاعباً بشتى المعاني بما فيها الكلمات، يتجول مع امرأة أحيانا، تشاركه حياته و "فنه"، يشبه الراوي العربي في وقفته في الساحات العامة

[16] نفسه، ص9

منشداً البطولات على الجمهور. يكون هذا المنشد من أصل شعبي، تراه مستقلا عن السيد إلا في بعض الفترات المؤقتة، وجمهوره أوسع من جمهور القصر، يتدرج من الفلاح الفقير إلى السيد الإقطاعي. ويزداد في هذا القص المتجول العنصر السردي من أجل إثارة الاهتمام والمتعة عند جمهور غير مثقف ثقافة عليا، ونجد في هذا النوع أصل "أنشودة الفعل". والفرق بين "المنشد المتجول" و "المينستريل"، أنه حر وصاحب أجر يعيش منه، ولديه مهنة تعلم تقنياتها كما أن ممارسة الشعر أكسبته معرفة بعالم زمنه في القرن الحادي عشر والثاني عشر.

– النوع الثالث من الرواة فيسمى "التروفير"... والفرق بينه وبين "المنشد المتجول" هو أنه يبدع مادته بنفسه، بينما "المنشد المتجول" يروي إبداعه وإبداع غيره. وهذا "التروفير" من النبلاء الذين يكتبون الشعر المركب، السامي، ويقلدون شعر "الموزاراب"، أي العرب الأندلسيين. واستقر نوع من التعاون بين "التروفير" و "المنشد المتجول" الذي كان يضمن نجاح "العمل الفني" أو فشله. وكانت الحياة الأدبية تنحصر بين أناشيد هؤلاء الرواة الثلاثة، ينشدون أغاني الحرب الموجهة بعنف ضد المرأة والتي تمجد عظمة الانتصار وفوائد الاختلاس، محاولة إثارة الشعب في ذكرى الانتصارات العظيمة.[17]

أ/2 رواية عصر النهضة: ولدراسة أدب القرن السادس عشر، يمكننا أن نقسمه على قسمين رئيسيين: الشعر والنثر، وهما يلعبان دورا كبيرا في تاريخ الأدب الفرنسي. فالشعر في القرن السادس عشر... يكتب لأول مرة باللغة الفرنسية. ونرى نفس الظاهرة تتكرر في النثر حيث بزغ نجمان هما رابليه ومونتي فقد كتب أولهما قصة الملحمة، أما الثاني فقد ابتدع نوعا فلسفيا جديدا أسماه بكل تواضع "تجارب أو محاولات"، هذان المؤلفان يعتبران بحق من أولى مراحل القصة والمقالة في تاريخ الأدب الفرنسي. [18] ومن ثم يلزمنا تقسيم هذا القرن إلى ثلاثة أقسام زمنية حتى نستطيع أن نلقي الضوء على الخصائص التي تميز كلا منها: فالفترة الأولى تتميز بطابع الانبهار

---

[17] أمينة رشيد: **قصة الأدب الفرنسي**، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996، ص19-20-21

[18] رجاء ياقوت: **الأدب الفرنسي في عصر النهضة**، مصدر سابق، ص19

والحماس للمعرفة ويمثلها الكاتب الكبير رابيليه الذي يصور هذا التفاؤل والتحمس أحسن تصوير، أما الفترة الثانية فيهتم الأدباء فيها أولا وقبل كل شيء بتجويد وتنظيم الفن، وبخلق نموذج مثالي للتعبير، ولاسيما التعبير الشعري، ويمثل هذا الجزء مدرسة الشعراء السبع التي سمّت نفسها بالثريا... تشبها بمجموعة نجوم سبع تزين السماء، واعترافا منها بقيمة الشاعر الذي تعتبره نبيّا له رسالة عظيمة وخالدة. نشأت في هذه الفترة مواضيع جليلة أدَّت بنا، في ثلاثة قرون من الزمان، إلى الرومانسية، التي تدور مواضيعها بين الحب والطبيعة والموت، والتي يسود فيها جلال الإنسان ونبله وترفعه. أما الثلث الأخير من القرن السادس عشر فيمثل فترة دقيقة وحسّاسة إذ أن الأدباء قد عادوا فتشككوا في أغلبية ما كان قد رسخ في العقول من أفكار وآراء.[19]

أ/3 الرواية في العصر الذهبي: أو كما أطلق عليه فولتير تسمية "القرن العظيم". ويبدأ هذا العصر من القرن السابع عشر بفرنسا، في الوقت الذي شهدت فيه البلاد ازدهارا وقوة وتقدما في كل مجالات الحضارة من علوم وآداب وغيرها. اشتد شعور الفرنسيين بوحدتهم وغيرتهم على لغتهم منذ عهد الشاعر رونسار فقد تزعم هذا الشاعر مدرسة دعت نفسها بالثريّا ووضعت نصب أعينها إحياء اللغة الفرنسية وتجديد آدابها على مثال الآداب اليونانية واللاتينية والطليانية؛ وقد كتب الشاعر دي بللّي "دفاعه على اللغة الفرنسية" عام 1549م فكان احتجاجا صارخا على أولئك الذين يصّرون على أن يتخذوا اللاتينية لغة للآداب، وقد أرصد قسما من دفاعه لبيان العوامل التي ترفع من شأن اللغة وتمكين لها في صدور أبنائها حتى توازي آثارها الروائع الخالدة؛ ومن هذه العوامل: 1. الإعراض عن الفنون الشعرية التي سادت في القرون الوسطى 2. الإقبال على الفنون الكبيرة التي عالجها اليونان والرومان، كقصائد الهجاء الاجتماعي والرثاء وشعر الرعاة والملاحم والمآسي والملاهي 3. إغناء اللغة بالمفردات الدارجة في الولايات وبين أرباب الحرف تارة أخرى. فلما جاء القرن السابع عشر وكثرت حروب الفرنسيين مع الأمم المجاورة ازدادوا شعورا بشخصيتهم واحتفالا بلغتهم، ومما زاد احتفالهم بهذه اللغة أن توحيد البلاد وتركيز السيطرة في صاحب التاج كانا رأس

[19] نفسه: ص20

ما عني به ريشليو وخليفته، واللغة ما علمت أطوع أداة للوصول إلى هذه الغاية، وأخيرا جاء ماليرب كما يقول صاحب <فن الشعر3> فكان في اللغة نظير ريشليو في السياسة، وسار بها خطوات واسعة نحو الكمال. [20]

ومن أبرز أدباء ومفكري هذا العصر: ماليرب (1555-1628)، رينيه ديكارت(1596-1650)، فرانسوا لاروشفوكو(1613-1680)، جان دو لافونتين(1621-1695)، بليز باسكال (1623-1662)، ماري دي رابيتان شانتيل(1626-1696)، فولتير (1694-1778) ... وغيرهم من الأسماء العظيمة التي تركت أثرا في الساحة الأدبية والعلمية الأوروبية خاصة والعالمية عامة.

ب/ الرواية الفرنسية الجديدة: في مطلع القرن العشرين ارتدت الرواية الفرنسية، كحال العديد من الروايات العالمية، حلة جديدة من حيث المحتوى والأسلوب وبناء الحبكة، فأصبحت أكثر موضوعية وغير خاضعة لنفس قواعد المكان والزمان، حتى ان مفهوم "البطولة" خلع أسلوبه التقليدي تماما فأصبح أكثر عصرية حتّى أنّ بعض الروايات الفرنسية الجديدة، لا تشتمل بطلا واحدا بل أكثر من ذلك...

أصبحت الرواية، في منتصف القرن العشرين، أوسع أزياء التعبير الأولية انتشارا؛ وبينما كانت في الماضي وسيلة للتسلية، وإشباعا سهلا للمخيلة أو للعاطفة، أضحت تعبر اليوم عن القلق والسرائر والمسؤوليات التي كانت فيما مضى موضوع الملحمة والتاريخ والبحث الأخلاقي والتصوف والشعر في جانب منه؛ كما أن الرواية لسعة توزيعها، تمثل، من الناحية الاجتماعية، أداة الاتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة فيما بينها أشد التفاوت، وإن رواية ك" الحرب والسلم " او "الوضع

[20] حسيب الحلوي: **الأدب الفرنسي في العصر الذهبي**، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط2، 1956، ص16-17

البشري" وحدهما تبيحان التقاء أكثر القراء تطلعا بأشدهم بساطة، لذلك بأن الإنسان الغربي الحديث يجد في الرواية كل شيء: كل ما أبدعه وكل ما تجاوزه، أي مصيره. [21]

ولعل أهم ما تتميز به الرواية الجديدة عن التقليدية، أنها تثور على كل القواعد، وتتنكر لكل الأصول، وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية، فإذاً لا الشخصية شخصية، ولا الحدث حدث، ولا الحيز حيز، ولا الزمان زمان، ولا اللغة لغة ولا أي شيء مما كان متعارفا في الرواية التقليدية متآلفا اغتدى مقبولا في تمثل الروائيين الجدد.[22]

وككل تيار أدبي، لاقت الرواية الجديدة نقادا ومناصرين، فمنهم من تقبل الطريقة الجديدة للكتابة بكل معاييرها وكامل معطياتها، ومنهم من عارضها وواجهها بالمقابل بالنقد ومعظمهم الكتّاب والناقدون التقليديين، الذين لم يرضوا بهذا الأسلوب الأدبي العصري وغير المألوف في الكتابة الذي أباح، بالنسبة لهم، هذا الاتجاه الفكري كل محرم، وألغى كل عقدة في الكتابة، وهذا ليس بالأمر الجديد فلكل فعل ردة فعل، خاصة وقد لاق الأمر إقبالا وضجة كبيرتين، كما هو الحال في بداية كل الأمور المخالفة لما هو معروف، فالساحة الأدبية وقتها لم تشهد أمرا مماثلا، منذ بداية الكتابة، إلى غاية أخذها هذا المنحى غير المعهود.

وضع الكاتب أسسا لتقنيات كتابة الرواية الجديدة... اختفاء الشخصية التقليدية وريثة الرواية في القرن التاسع عشر، وإلغاء الدراسة النفسية، ووضع نظرية جمالية مظللة من خلال الوصف المنهجي للأشياء والمحدد لها، تزعزع ثبات التسلسل السردي المعروف للرواية، وتخيّب انتظار القارئ.[23]

---

[21] نفسه، ص5

[22] عبد الملك مرتاض: **في نظرية الرواية**، مصدر سابق، ص48

[23] ألان روب جرييه: **المماحي**، تر. زبيدة القاضي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص7

ولربما كان السبب الحقيقي أن الرواية الجديدة لم تلقى ترحيبا حارّا من التقليديين، إن صح التعبير، هو أنها لاقت إقبالا من كل طبقات المجتمع، وبذلك قد يعتبرها بقايا البرجوازيين تهديدا لنظام الطبقية، الذي لايزال وبشكل غير مباشر يحكم العالم أجمع، والذي رفعهم وأعطاهم مكانة مرموقة في المجتمع منذ القدم، وذلك بسبب عدم تكلفها وتصنعها ومعالجتها لمختلف أنواع الأمور، الواقعية منها والخيالية.

في الواقع إن (الرواية الجديدة) تستخدم كل الوسائل لكي تهرب بالحقيقة من ذلك البناء المتصنع العذوبة، المفتعل الذي كانت تمثله القصة الواقعية وفن الراوي. إنها تسعى (لتحطيم) الضجة الرتيبة المستمرة، والرؤية الأكاديمية "للتصوير الاجتماعي والسيكولوجي". [24]

ولا يمكن الخوض في موضوع الرواية الفرنسية الجديدة دون التطرق للحديث عن الكاتب الفرنسي –آلان روب جرييه–، عرّاب الرواية الجديدة وموجهها. "ألان روب جرييه الذي كان يعمل مهندسا زراعيا في الثلاثين من عمره حين أصدر روايته الأولى التي حملت عنوان (الصموغ)، قبل ذلك الوقت لم يكن قد أصدر أي عمل يمكن أن يلفت الانتباه. وبعد ذلك بعامين ظهر عمله الروائي (المتلصص) الذي أثار ردود فعل متعددة ومختلفة نظرا لجرأته وتحديه الواضح للمحرمات. وقد أحرز هذا العمل الثاني على إعجاب وتقدير نقاد فرنسيين مرموقين من أمثال جان بولان وموريس بلانشو ورولان بات الذين لم يترددوا في مساندته لنيل جائزة (النقاد) رغم احتجاج بعض أعضاء اللجنة الذين اعتبروا العمل المذكور غامضا وغريبا عن عالم الرواية. ودفاعا عن خطه الإبداعي الجديد، كتب ألان روب جرييه سلسلة من المقالات النظرية في الأسبوعية (الاكسبريس) الواسعة الانتشار، وفيما بعد جمع هذه المقالات في كتاب كان بمثابة المانيفست النظري لها وسمي من ذلك الحين بتيار (الرواية الجديدة) وسرعان ما اخترقت هذا الكاتب الجريء الحدود الفرنسية لتصل على الولايات المتحدة الأمريكية ذلك بفضل أستاذ أمريكي متخصص في الأدب الأمريكي

[24] ر.م ألبيريس: **تاريخ الرواية الحديثة**، تر. جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط2، 1982، ص439

يدعى بريش موريسات. وعن هذا الأمر يقول ألان روب جرييه: << كان موريسات قد سمعني أتكلم في الإذاعة عن روايتي (المتلصص) ولأن ما قلته لفت انتباهه فإنه سعى لمقابلتي. حصل ذلك في منطقة النورماندي التي أنتمي إليها. بعد ثلاثة أيام، قال لي موريسات قبيل ساعات من سفره: لقد جئت لأتأكد بالفعل من أنك كاتب حقيقي وأصيل... خلال السنوات التي أعقبت ذلك اللقاء المثمر ترجمت أعمالي إلى الإنجليزية، وحظيت بتقدير كبير من الولايات المتحدة الأمريكية>>... على جانب عمله الإبداعي انجز ألان روب جرييه بعض الأفلام أشهرها (السنة الماضية في مارينباد) الذي نال جائزة (الأسد الذهبي) لمهرجان البندقية عام1961 وأيضا (الخالدة) الذي صور في إسطنبول ونال جائزة (لوي دالوك) و (القطار السريع العابر لأوروبا) الذي نال شهرة واسعة ليس في فرنسا وحدها بل في جميع أنحاء أوروبا". [25]

ويقول الناقد والفيلسوف رولان بارت: يعمل ألان روب جرييه على إدخال خليط جديد من الفضاء والزمان في القصة، ما يمكن أن ندعوه البعد الأينشتايني للشيء، وهذا مهم إلى درجة تجعلنا نعيشها تماما في رؤية نيوتن للعالم، فكامو أو بروتون وصفا المشهد كشاتوبريان ولامارتين (لوب سارفاتور1953). [26]

وخلاصة القول أنّ "ما تقدمه الرواية الجديدة للقارئ أو المتفرج–بالنسبة للنصوص الجديدة التي تحولت إلى أفلام–هو طريقة للحياة في عالم اليوم المتشابك، ودفعه إلى المشاركة في خلق عالم جديد، من خلال حثه على الوثوق بمقدورات الأدب بعامة والرواية بخاصة في التغيير لأجل بلوغ هاته الغاية، ما يجعل الرواية الجديدة بعيدة كل البعد عن كونها نظرية أو موضة سوف تنقضي في فترة زمنية ما، لكنها مرحلة مميزة ومختلفة من مراحل تطور عالم الرواية من خلال الإطلال على عالم بأفاق مختلفة؛ من عالم مطمئن إلى عالم غير مستقر؛ الانتقال دفعة واحدة من

---

[25] حسونة المصباحي: **عراب الرواية الجديدة تلميذ مشاكس في الثمانين**، جريدة الشرق الأوسط، العدد8364، 05شعبان1422هـ–22أكتوبر 2001، https://archive.aawsat.com، اطلع عليه 2022/04/21على الساعة 1:43

[26] ألان روب جرييه: **المماحي**، مصدر سابق، ص5

الحياة الرتيبة الثابتة إلى المغامرة بالتخلص من شعور الألفة مع ما يُقرأ من نصوص روائية تُوّلد الإحساس بالتعاون، والعرفان، والتعاطف بين القارئ والراوي الذي يشبهه، رغم معاناته من حياة إنسانية متفككة وفقدان اليقين والإحساس باللاجدوى في كل شيء، وانتظاره لشيء يكاد يكون مستحيل الوقوع، فالتقنيات الثابتة في العمل الروائي التقليدي لن تجيب عن تساؤلاته المتكررة؛ ما يفسر كون الرواية الجديدة لحظة انعتاق وانفلات من كل الأشكال التي قيدت الكتابة الروائية بالانحراف عن الأصول الثابتة للسرد الروائي وآلياته. [27]

ج/ الرواية الفرنسية المعاصرة: إن الرواية الفرنسية المعاصرة، أو الرواية المعاصرة بشكل عام هي، رواية الزمن الحاضر والوقت الحالي، وقد ظهرت في بداية القرن العشرين، وغالبًا ما يُنظر إليها على أنها لا تزال مستمرة بعد أكثر من قرن، والتي تتناول مواضيعا يواجهها الروائي أو شخصيات الرواية في الوقت الذي يعيش فيه، وهي كتابة من أجل كينونة جديدة. وحسب تحليل "لوران فليدر" أستاذ محاضر بجامعة باريس وروائي فرنسي، صاحب كتاب " الرواية الفرنسية المعاصرة" إنّ: من شأن رواية اليوم أن تعالج قضايا اليوم، وحتى وإن حدث ذلك تحت قناع التاريخ فإن المعالجة واللغة التي يتم بها أمر الرواية في هذه الحالة هما معالجة اليوم ولغة اليوم التي هي –وإن لم تكن فريدة تماما الجدة– لغة جديدة، من جهة أخرى فإن رواية اليوم حينما تعمد إلى التاريخ لا تنظر صوب روايات الأمس على أساس النماذج واجبة التقليد والمحاكاة، ولكن على أساس أنها مراجع يمكن الاتكاء عليها من أجل إنتاج أعمال جديدة. [28]

ويظن ذات المصدر أن لهذا النوع من الرواية مراحل انتقالية بدأت من الجزء الكبير القادم من "الواقعية السحرية الآتية من أمريكا اللاتينية، وأدب اللاجئين من أوروبا الشرقية وكذلك الأعمال التي لم تكن في السابق تنال حظها من الشهرة للعديد من الروائيين اليابانيين، كل هؤلاء تم تبني

---

[27] دارين بوطارفة: الرواية الجديدة بين كتابة التجاوز والمغايرة الحداثية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد1، مجلد10، ج2، 2021/03/30، ص172.https://asjp.cerist.dzاطلع عليه 2022/04/22 على الساعة 2:47

[28] لوران فليدر: **الرواية الفرنسية المعاصرة**، تر. فيصل الأحمر، مخبر الترجمة في اللسانيات والأدب، جامعة منتوري قسنطينة، 2004، ص9–10

أعمالهم خلال السبعينات من قبل القارئ الفرنسي، ثم المرحلة الثانية، خلال الثمانينات قد لوحظت الهيمنة الكبرى (في الرواية والسينما على حد سوى) للإنتاج الأنغلوسكسوني، هذا الإنتاج الذي يشعر الجميع أنه أكثر انتعاشا وأقل غرورا من أعمال القارة القديمة (أوروبا) وهذا التوجه في القراءة نتجت عنه (عقدة فرنسية) لاتزال محسوسة إلى حد الآن... ثم أولئك الذين كانوا ينادون بالتجديد الشكلي وبالثورة الجماعية في الرواية فقد انتهى بهم الأمر بالعودة إلى أقدم أنواع الكتابة الروائية وأشكالها الأكثر تقليدية. ثم إلى مرحلة المجلات و"المدارس" ذات الهيمنة والأغلبية فقد ولّت إلى غير رجعة، الشيء الذي ولد مشهدا عجيبا على مستوى الاشتغال الروائي، فهذا الميدان منذ بداية الثمانينات صار يشبه مشغلا كبيرا يعمل ضمنه عدد كبير من الكتّاب، مستقل بعضهم عن الآخر رغم تجاورهم في المكتبات. [29]

ويظن لوران فيلدر أن أغلب محتوى الرواية المعاصرة لا يشتمل التجديد والعصرنة بل ويغلب عليه التقليد (النفسي والفلسفي)، ويستمر نفس النمط القديم بين صفحاتها دون أي اختلاف لا شكلا ولا حتى مضمونا. كما أنّ الروايات الحميمة تشكل أغلبيتها، "هذه الروايات تشكل إحدى العائلات الكثيرة للرواية المعاصرة، إنها تدين لكامو أكثر من دينها لزولا سارتر ومورياك... فكامو هو صاحب تقنية التقاطبات النفسية، الفكرية والشعورية التي تقود الشخصية المركزية إلى النظر صوب العالم من زاوية غير متوقعة". [30] هذا وغيرها من أنواع الروايات التي تعدّدت واختلفت بتعدد واختلاف الروائيين فمنها الملحمية وروايات السيرة الذاتية والخيال الذاتي والسخرية، الرعب والرواية السوداء البوليسية...

لا يمكن طبعا رسم ملمح لرواية "الغد" لأسباب كثيرة أهمها أن هذا الأدب موجود بيننا اليوم، هذه الرواية ستجد كنتيجة لعقلانيتها ولتقوقعها جول الذات لجدّها ولنزعتها التجديدية بالأمس، أنها منفتحة على الآخر اجتماعيا جغرافيا وشعوريا: إنها رواية الفضول (بالدرجة الأولى)، وهاجسها

[29] نفسه، ص12-13

[30] نفسه، ص28

الأول هو لذة الكتابة قبل الوضع المعيش، إنها تلعب أكثر على وتر روح المرح والدعابة، وإذ كنا نطالبها برسالة تحملها لكيلا تقع في التفاهة والفراغ فإن ذلك لا يتم طبعا إلا في إطار "العنصر الروائي" وإمكاناته كثيرة عديدة لحسن الحظ. ولكي تربح الرواية جانب الجد، وتنجح في رسم حال الإنذار يبقى عليها دائما –أكثر من السينما وأكثر بكثير من التلفزيون والصحافة–أن تحافظ على النظرة من بعد وأن تبقي على روح التقاطب وتغيير المواقع والزوايا... لأن ذلك هو سبب خلود الرواية. [31]

- **قائمة لكتاب فرنسيين:**فيما يلي قائمة لبعض الروائيين من أصول فرنسية، الأكثر شهرة في أوروبا والعالم أجمع:

الروائيون	مؤلفاتهم الشهورة
لويس فرديناند سيلين 1894–1961	–سفر إلى آخر الليل 1932 –من قصر لآخر 1957
بيير بول 1913–1960	–مهنة نبيلة 1960 –كوكب القردة 1963
ألبير كامو 1913–1960	–الغريب 1942 –الطاعون 1947
مارغريت دوراس 1914–1996	–السيد في مواجهة الباسيفيك 1950 –العاشق 1984
أنابيل بوفيه 1928	–الأطفال القدامى 1967 –الأكاذيب الجميلة 1987
لور أدلر 1950	–حب الزرنيخ: قصة ماري لافارج 1986 –النساء القارئات خطيرات 2006
آنا جافالدا 1970	–الهروب الكبير 2001

[31] نفسه، ص138

	-35رطلا من الأمل 2002
غيوم ميسو 1974	-فتاة من ورق 2010 -اللحظة الراهنة 2015

المبحث الثاني:

1/التعريف بالكتاب وصاحبيه:

أ/ **المدوَّنة:** رواية "les femmes qui lisent sont dangereuses" للكاتبين "لور أدلر وستيفان بولمان"، تجمع بين الواقع والخيال، فقد رويت أحداثها بمنهج وثائقي تاريخي. صدرت في طبعتها الأولى عام2005 عن دار النشر الفرنسية فلاماريون(Flammarion)، في سلسلة تاريخ الفن (Histoire de lart Flammarion). وقد حققت هذه الرواية أعلى المبيعات لأربع سنوات على التوالي.

الغلاف الخارجي للكتاب عبارة عن لوحة فنية باسم "سوغني"، والتي رسمها الفنان التشكيلي الإيطالي "فيتوريو ماتيو كوركس" في1896، وتظهر اللوحة صورة للشابة "إيلينا فيتشي" صديقة لابنة الرسام وهي جالسة وبجانبها مجموعة كتب. صورة الغلاف هذه تلخص محتوى الرواية بشكل مختصر ومعبر، إذ قدمت من خلاله المرأة القارئة ببساطتها، وليس المرأة الكاتبة المبدعة في هيئتها المثقفة.

يأتي هذا الكتاب المتكون من 149 صفحة، على شكل نصوص قصيرة، وهي عبارة عن تعليقات على 80 رسما وصورا فوتوغرافية لنساء يقرأن في حالات وأزمنة مختلفة وبطرق غير متشابهة. وينقسم إلى جزأين: يتكون الأول من تحليل "للمرأة التي تقرأ" بمرور الوقت، بواسطة كلً من المؤلفين: "لور أدلر وستيفان بولمان" ليوصلا لنا فكرة أنه: لم يكن من السهل دائمًا على النساء القراءة. فقد كانت تعتبر استحضارا للحرية وانسلاخا للمرأة عن تقاليدها وتجردها من الأعراف التي

تحكم المجتمع القديم وبالتالي فهي تشكل خطرا عليه، علاوة على ذلك، من خلال قراءاتها تسمح لعقلها بالانعزال عما يحيطها، والسفر عبر الأفكار إلى حدود لا يمكن للمجتمع الوصول إليها والسيطرة عليها، وهي رحلة استيعاب تتعارض مع واقع العصر وتؤدي إلى كارثة.الجزء الثاني عبارة عن كتالوج للوحات التي علق عليها المؤلفون بطريقة واقعية، لدرجة أن القارئ يمكن أن يصله كل شعور عن كل لوحة.

لقد ترجمنا عنوان الكتاب " Les femmes qui lisent sont dangereuses" إلى اللغة العربية ليصبح "النساء اللواتي يقرأن خطيرات" وهي ترجمة حرفية، وتعمدنا استعمال الترجمة الحرفية للحفاظ على مفهوم الرسالة المشفرة التي أراد المؤلفان أن يوصلاها للقراء فالعنوان بحد ذاته مثير للانتباه، فلا يمكنك ان تلتقي عينا قارئ هذا العنوان دون أن يتملكه الفضول لمعرفة محتوى الرواية ومقصود الراوي من هذه العبارة المغرية لمحبي الاطلاع.

في هذه المدونة يعكس الكاتبين تاريخ القراءة النسائية في الرسم والتصوير، من خلال صور لفنانين من جميع العصور يصورون نساء يقرأن. فقد استغرق الأمر قرونًا قبل أن يُسمح للنساء بالقراءة وقت ما أردن وكما يحلو لهن، وقد كانت وظيفتهن الأولى التطريز والصلاة والاعتناء بالأطفال والأزواج والطهي. ومع الوقت اعتبرن القراءة وسيلة لاستبدال ضيق العالم المنزلي بمساحة غير محدودة من الفكر والخيال ولكن أيضًا للمعرفة، كيف تصبح النساء خطرات؟ من خلال القراءة، كيف لا وهن من خلالها يكتسبن معرفة وخبرات لم يسبق أن حددها المجتمع لهن من قبل. هذا الفصل الآسر في تاريخ قراءة النساء هو ما تكشفه لور أدلر وستيفان بولمان، مع اهتمام خاص بالتفاصيل، فلكل صورة ورسمة حكاية من العصور الوسطى إلى يومنا هذا، نأخذ كمثال الصورة الشهيرة التي التقطتها "إيف أرنولد" في1955 والتي تظهر مارلين مونرو وهي تقرأ كتاب "يوليسيس" لجيمس جويس، هذه المرأة التي كانت مثيرة للجدل في وقت مضى والتي كانت

تعتبر أيقونة للجمال، هي في هذه الصورة تكسر نظرة المجتمع الرجولي للمرأة كونها كائن جميل غبي لا علاقة له بالمعرفة بل من المفروض أن تهتم بجمالها وهيئتها الخارجية فقط.

هو كتاب مثير للاهتمام فعلا، مكتوب بشكل جيد يتيح للجميع معرفة المزيد عن عناصر معينة من التاريخ، ولا سيما رؤية العالم للقراءة النسوية عبر العصور.

ب/ 1/ لور أدلر: ليس من السهل إختزال حياة كاتب أو مؤلف في سطور، خاصة وإن كانت له مسيرة حافلة بالإنجازات والكتابات المثيرة للإهتمام، هو حال الكاتبة الفرنسية لور أدلر والتي كرّست مسيرتها وكتاباتها لنصرة المرأة وإثبات أهميتها ومكانتها الحساسة في المجتمع. ولدت Laure Clauzet(لور كلوزيت) في 11 مارس 1950 في كاين(فرنسا)، وهي صحفية وكاتبة سيرة ذاتية ومقالات ومحررة ومنتجة إذاعية وتلفزيونية فرنسية. نشأت لور، وهي ابنة مهندس زراعي، في كوناكري بغينيا، في منزل على ساحل المحيط الأطلسي، وبعد استقلال غينيا، بعد بلوغها السابعة عشر، انتقلت مع عائلتها إلى (كليرمون فيران) بفرنسا عام 1967، أين التحقت بمدرسة "جان دارك" الثانوية للبنات. وخلال حركة ماي 1968، كانت مندوبة الاتحاد الوطني لعمل لجان طلاب المدارس الثانوية في باريس. ولأنها كانت متمردة للغاية، هددت بالطرد من مدرستها الثانوية لمدة ثلاثة أشهر قبل امتحانات البكالوريا غير أن أستاذ الفلسفة كان داعما لها وفي صفها دوما. حصلت بعد ذلك على درجة الماجستير في الفلسفة، ثم بعدها درجة الدكتوراه في التاريخ والذي كان موضوع أطروحتها مكرسا للنسويات في القرن التاسع عشر، تحت إشراف البروفيسورة في التاريخ المعاصر "ميشيل بيرو".

حياتها المهنية: التحقت لور أدلر بإذاعة فرنسا الثقافية (France culture) لتحل مكان صديق لها، لفترة مؤقتة، غير أنها بقيت في المجال لمدة أربعين سنة. بدأت كمساعدة ثم ك "حاملة قلم" لصالح منتج البرنامج الإذاعي " جاك دوشاتو"، لتكون بعدها المنتجة عام 1974. هذا وقد شاركت مرات عدة في برنامج "حق الرد" لميشيل بولاك بين عامي 1981 و1987. في 1989 عينها رئيس الجمهورية "فرانسوا ميتران" مستشارة ثقافية. اتجهت بعدها إلى التلفزيون في 1993 وبقيت فيه لمدة أربع سنوات، لتقديم البرنامج الليلي للمناظرات الثقافية (Cercle Minuit) في قناة France2، الذي أنشأه "ميشال فيلد". ثم أصبحت بعدها عضوة في لجنة التحكيم لجائزة الكتابة الحميمة عام 1995. بعد أن تعاونت مع إصدارات:بايوت ودينويل وبلون، انضمت إلى دار النشر " جراسيت" في 1997 كرئيسة للاختبارات والوثائق.في عام 1998، نشرت سيرة ذاتية للكاتبة والشاعرة الفرنسية "لمارجريت دوراس"، ورغم الاستنكار الذي تلقته على هذا العمل واتهام البعض بأنه " احتيال فكري" فقد تجاهلت لور كل ذلك، لتقوم في الأخير دار النشر "جليمارد" بإعادة المراجع والاستشهادات في طبعة كتاب الجيب. في ذات السنة، أصبحت "لور" مديرة مجموعة (مشاركة المعرفة) "Partage du savoir" في: Presses Universitaires de France. في1999، تم تعيينها مديرة" France culture" والتي أصلحت خلال هذه الفترة، صورة القناة وبرمجتها بشكل واضح.

منذ بداية 2015، باشرت أدلر في التنشيط في برنامج" Permis de pense" على قناة الراديو" France Inter"، والذي هو عبارة عن مناظرات بين ضيفين من الشخصيات المثقفة حول موضوع من المواضيع المختلفة في الحياة اليومية. ثم في 2016، منشطة برنامج (الساعة الزرقاء)" L'Heure bleue" على الهواء مباشرة في نفس القناة والذي تدعو فيه فنانين وكتّاب ومغنيين أو حتى فلاسفة للحوار. منذ بداية 2021، شاركت في برنامج "هذا المساء" على قناة(France5).

حياتها الشخصية: بعد 1968 قابلت لورعالم الإثنولوجيا "ألفريد أدلر"(أب لولد) والذي أصبح زوجها الأول، واحتفظت بلقبه بعد طلاقهما. أنجبت في عام 1970 طفلها الأول ليتوفى طفلها الثاني "ريمي" في عام 1985، بسبب المرض وعمره تسعة أشهر فقط، وهو الموضوع الذي ألفت فيه كتاب: "أراك هذا المساء" (A ce soir) والذي نشرته مؤسسة غاليمارد. ثم عاودت الزواج من الكاتب والمنتج السابق لFrance culture "آلان فينشتاين"، وأنجبت منه بنتين (ليا وبالوما).

مؤلفاتها:

1979: في فجر النسوية (الصحفيات الأوائل) "بايوت"

1981: بائس ومجد (تحرير جان بول آرون) " فايارد"

1983: أسرار الكوف (قصة الزوجين من1830–1930) "هاشيت"

1986: حب الزرنيخ (قصة ماري لافارج ودينويل)

1987: أفنيون (40 عاما من المهرجان مع آلان فينشتاين) "هاشيت"

1990: الحياة اليومية في بيوت الدعارة من 1830 إلى 1930 "هاشيت"

1994: المرأة السياسية "لوسيول"

1995: عام الوداع "فلاماريون" (أعيد نشره في2011)

1998: مارغريت دوراس "غاليمار"

2001: أراك هذا المساء (السيرة الذاتية) "غاليمارد"

2005: على خطى حنّا أردنت "غاليمار"

2006: النساء اللواتي يقرأن خطيرات (مع ستيفان بولمان)

2008: المتمرد (سيمون ويل) "أكتس سود"

2009: النساء المحبّات خطيرات (مع إليسا ليكوس)

2011: النساء الآتي يقرأن أكثر فأكثر خطورة (مع ستيفان بولمان) " فلاماريون"

2011: منازل مغلقة "فايارد"

2011: فرانسواز "جراست" (عن فرانسواز جيرو)

2012: ضوضاء العالم "أفينيون"

2015: فرانسوا ميتران (أيام خاصة) "فلاماريون".

2016: كل مساء "أكت سيد"

2018: الفنانات خطيرات (مع كاميل فيفيل) "فلاماريون"

2019: شارلوت بيرياند "غاليمارد"

2020: مسافر الليل "جراسيت". [32]

ب/2/ ستيفان بولمان:

هو محرر ومؤلف ألماني رأى النور في 21 مارس عام 1958 بدوسلدوف "ألمانيا". كان تخصصه الدراسي اللغة الألمانية والمسرح والتاريخ والفلسفة، وتحصل على درجة الدكتوراه والذي كان موضوع أطروحتها عن الروائي الألماني الحاصل على جائزة نوبل في الأدب "بول توماس مان". يعيش ستيفان بولمان ويعمل في ميونيخ بألمانيا في الوقت الحاضر.

[32] ترجمناه بالتصرف من موقع ويكيبيديا

حياته المهنية: أقام بولمان لمدة مؤقتة في باريس، ثم انتقل بعدها ليستقر في ألمانيا، أين اشتغل في منصب مساعد جامعي بجامعة "مانهايم" لمدة ست سنوات. وقد ترأس مجلس إدارة Bollmann Verlag وهي شركة عائلية (دار نشر للكتب ورسم الخرائط)، والتي نشرت كتبا لكتاب معروفين أمثال: فيليم فلوسر، أوندين غرونتر، كيفي كيلي، باسكال لايني، شيام سيلفادوراي وأوليفييرو توسكانييشروا. غير أن أكبر نجاح لدار النشر كان لسلسلة" Frei et Frau"، والتي تضم صورا لحياة النساء. ثم بدأ في العمل كمحرر للعديد من الناشرين لدى دار النشر الألمانية (CHBeck). كما ألف بدوره عددا من الروايات الناجحة.

كتابيّ " النساء اللواتي يقرأن خطيرات والنساء اللائي يكتبن خطيرات" من بين اثنين من أكثر الكتب مبيعا لستيفان بولمان. وقد ترجما لأكثر من 16 لغة، كذلك كتاب "لماذا تجعلك القراءة سعيدا؟" (في2007).

وقد علقت الصحيفة الوطنية الألمانية "زاز" عن هذا الأخير فجاء في المقال: أن المؤلف بولمان منغمس بقوة في نموذج نجاحاته، وقد قام بترتيب الحكايات على شكل كولاج (فن تلصيق قطع مختلفة)، هذا وتعتبر كتاباته معدّة للجماهير القارئة.

أعماله كناشر:

مع كريستيان نومان:Femmes cultes "جولدمان" في ميونيخ (1999)

مع كريستيان نومان: Femmes fortes "جولدمان" في ميونيخ(1999)

مع كريستيان نومان: Pionniers "جولدمان" في ميونيخ(1999)

مؤلفاته:

كتاب Les femmes qui lisent sont dangereuses" ساندمان" ميونيخ 2005

كتاب Les femmes qui écrivent vivent dangereusement"ساندمان" ميونيخ 2006

كتاب Pourquoi lire rend heureux "ساندمان" ميونيخ 2007

كتاب L'art de vivre longtemps"برلين فيرلاغ" برلين 2007

كتاب Les femmes qui pensent sont dangereuses et fortes "سندمان" ميونيخ 2012

كتاب Femmes et livres "دار النشر الألمانية" 2013

كتاب Pourquoi la vie sans Goethe n'a pas de sens"دار النشر الألمانية" ميونيخ 2016

كتاب Monte Verita "دي في أ" ميونيخ 2017

كتاب Le souffle du monde"كليت كوتا" شتوتغارت 2021. [33]

2/ تيار الرواية:

كما هو معروف فإن التيارات الأدبية هي مذاهب فكرية واجتماعية اختلفت وتقدمت مع اختلاف الفترات الزمنية في أوروبا. وتشكل مجموعة من الأسس والقواعد والأفكار التي تسيّر وتوجه الكاتب خلال كتابته. من خلال الكتاب المعمول عليه "النساء اللواتي يقرأن خطيرات" يمكن استخلاص التيار الأدبي الذي تبناه كلا الكاتبين (لور أدلر وستيفان بولمان)، والذي هو مزيج بين المدرستين الكلاسيكية والرومانسية (أو الرومانتيكية). وفي مايلي لمحة تاريخية عن كليهما ندرج من خلالها بعض خصائص التيارين ونقاط الاختلاف والتشابه بينهما.

أ/ الكلاسيكية: المذهب الكلاسيكي هو التيارات الكبرى التي ظهرت في أوروبا مع طلوع فجر القرن السادس عشر (مع بداية عصر النهضة). وقد كانت هذه النزعة حركة عقلية امتدت إلى الحياة الاجتماعية، وكان ممثلو هذه النزعة يعيشون في بلاط الأمراء وأعوانهم، وكان لهم تأثير كبير في

[33] نفسه، ترجمناه بالتصرف

كل عناصر المجتمع، وسرعان ما امتد هذا اللون الحضاري في بلاط الأمراء. وتعد الكلاسيكية أول وأقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا بعد حركة البحث العلمي التي ابتدأت في القرن الخامس عشر ميلادي. والكلاسيكية قامت على أسس عقلية وخلقية، وهي مذهب اتباعي محافظ، يعتمد على تمجيد القديم وتقليده، ومحاكاته في المنهج والصياغة والتفكير والأسلوب، وأصحابه يحرصون على ارتباط الأدب بالغاية الخلقية، كما كان يرتبط بهذه الغاية عند أفلطون وأرسطو، وساعد على استقرارها (ديكارت وباسكال) وكان جمهورها من الأرستقراطيين.

ومن خصائصها: الاتجاه إلى الأدب الموضوعي، وإلى المسرحية بنوع خاص، النزعة الإنسانية العامة فيما يعالج الأدب من الموضوعات، احترام العقل في تكوين العمل الأدبي (فلا يأتي أي جزء منه خارجا على حدود الإمكانية العقلية أو الطبيعية)، الالتزام بسمو الصياغة الأدبية وفخامة الأسلوب وأن تصاغ المسرحية شعرا رنانا، اختيار أبطال المسرحية من الشخصيات التاريخية العظيمة، الالتزام بقانون الوحدات الثلاث (وحدة العمل وحدة الزمن ووحدة المكان)، وأخيرا ضرورة بناء المسرحية على خمسة فصول، كما فعل القدماء من الاغريق. ويؤدي (العقل) دورا مهما في الكلاسيكية، فهو عن الكلاسيكيين أساس لفلسفة الجمال لأنه يعكس الحقيقة والعقل هو الذي يحدد الرسالة. [34]

ب/ الرومانسية: ظهرت في القرن الثامن عشر، وتعد الرومانتيكية أهم حركة أدبية في تاريخ الآداب الأوروبية، لأنها قد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه، إذ مهدت للثورات وعاصرتها، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية المختلفة فيما بعد. وكانت المبادئ الرومانتيكية في جملتها معترضة للمبادئ الكلاسيكية. الأدب الرومانتيكي يجحد سلطان العقل، ويتوج مكانة العاطفة والشعور ويسلم القياد إلى القلب الذي هو منبع الإلهام، والهادئ الذي لا يخطئ، لأنه موطن الشعور ومكان الضمير. وقد ثار الرومانتيكيون على ما جعله الكلاسيكيون غايتهم من

[34] رفعت زكي محمود عفيفي: **المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها في الأدب العربي**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1992، ص16-19-20

البحث عن الحقيقة، إذ الرومانتيكيون رائدهم القلب، وغايتهم البحث عن مواطن الجمال، والجمال وحده عندهم مرآة الحقيقة التي ينشدون، فكل كاتب رومانتيكي وعواطفه وما يهديه قلبه إليه من مشاعر وخواطر، لا تقيده حقائق الكلاسيكيين وما تواضعوا عليه من تقاليد، وتأخذهم الرحمة بالجنس البشري كله. [35]

ونفهم مما سبق أن التيار الكلاسيكي كان يخص النخبة ويكتب لهم، أما الرومانسي فللجميع.

وقد سرد المؤلفان في هذا الكتاب وقائع تاريخية حقيقة، حدثت فيما مضى في أوقات مختلفة من الزمن، وكانا يعلقان على الصور والأحداث بعاطفة حتى ينقلا مشاعر وحكايات شخصيات الرواية بعاطفة وجمال.

3/ النسوية:

أ/ الحركة النسوية: يعود تاريخ هذه الحركة إلى بداية القرن الثامن عشر، من القارة الأوروبية إلى أمريكا وبقية العالم. وهي حركة قامت لتدافع عن "قضية المرأة" وإذا تساءلنا: وما قضية المرأة؟ وما الذي تريده النساء؟ لكانت الإجابة: المرأة تطالب بحقوقها كاملة بوصفها كائنا بشريا؛ فهي ترفض أن ينظر إليها على أنها كائن من الدرجة الثانية، أو أنها (جنس آخر) يختلف عن الجنس البشري الذي هو جنس الرجل بالدرجة الأولى. ومن هنا كانت القضية –كما لخصها الفيلسوف الإنجليزي الليبرالي "جون ستوارت مل"–هي، بحق، إدانة المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية القائمة بين الجنسين، (النساء) الجنس الآخر (الرجال)، وهو مبدأ ينبغي أن يحل محله مبدأ المساواة الكاملة التي لا تسمح بوجود ميزة لجانب على حساب جانب آخر. غير أن المشكلة الحقيقية هي أن هذا المبدأ يستند إلى المشاعر والعواطف والانفعالات أكثر من من اعتماده على "العقل" والمنطق. ومن هنا كانت قضية تحرير المرأة تشبه–من هذه الزاوية–قضية تحرير الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية التي وجد المدافعون عنها صعوبة بالغة في إقناع الناس "بالعقل" على تغيير مشاعرهم

[35] محمد غنيمي هلال: **الرومانتيكية**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص8–11–13

المتأصلة في أعماق نفوسهم، بل هنالك أسباب كثيرة تجعل المشاعر المتصلة بقضية المرأة أشد غورا، وأعمق جذورا، من كل المشاعر التي تتجمع حول الأنظمة والعادات والتقاليد القديمة وتحميها. [36]

لقد كافحت المرأة طوال تاريخها لرفع الظلم، إلا أن الحركة النسوية الحديثة بدأت مع الثورتين: الأمريكية من ناحية، والفرنسية من ناحية أخرى. وعندما عاد الفيلسوف الإنجليزي الشهير "توماس بين" إلى بلاده تعرفت عليه امرأة لعبت دورا خطيرا في قضية تحرير المرأة هي "ماري ولستون كرافت" (1759–1797) فقد قرأت بإمعان كتابه الرائع عن "حقوق الإنسان" (1791–1792) وتأثرت به، فأخرجت كتابها الشهير "دفاع عن حقوق المرأة" عام 1792، فلاقى معارضة عاصفة؛ فهو يعتبر أول كتاب مهم في الحركة النسوية في إنجلترا، وكانت صاحبته (تتوق لأن ترى التمييز على أساس الجنس قد تتلاشى تماما...) كما نادت بالتعليم العام المختلط، فضلا عن حق النساء في العمل بالتجارة والحرف، وقالت: إنه يمكن للنساء أن يدرس فن العلاج، ويكّن طبيبات كما أنهن ممرضات... وفي الثورة الفرنسية ظهرت نساء "يعاقبة"، ونساء من "الجيروند" تماما مثلما انقسم الرجال إلى متطرفين ومعتدلين– وأخذن يطالبن بحقوقهن، ونشرت واحدة منهن هي "أوليمب" (إعلان حقوق النساء) عام 1791 في مقابل إعلان الجمعية الوطنية (إعلان حقوق الإنسان) الذي فسّر على أنه إعلان لحقوق الرجل فحسب، وطالبت بالمساواة بين الرجل والمرأة في القانون والحكومة والتعليم. وإذا كانت الثورة الفرنسية بتمردها على (الطغيان السياسي) للملك قد ألهمت النساء الثورة على "الطغيان المنزلي". ففي الولايات المتحدة كانت الحركة المناهضة للعبودية هي التي أعطت النساء –السود والبيض معا–الفرصة لتنظيم أنفسهن سياسيا ضد اضطهادهن.

[36] سوزان ألس واتكنز، مريزا رويدا، مارتا رودريجوز: **الحركة النسوية**، تر. جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة–القاهرة، 2005، ص9

ثم بدأ جيل جديد للحركة النسوية في سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر من أمثال جوزفين بتلر (1828–1906) –وهي رائدة جسورة من رائدات الحركة النسوية التي تحدّث المجتمع الذي سيطر عليه الرجل تماما في العصر الفيكتوري، كما كانت على اتصال برائدات الحركة النسوية في الولايات المتحدة التي برزت فيها حركة نسوية ذات "نقاء اجتماعي" ترى أن الكحول والعنف والافراط الجنسي شرور ذكورية تهدد النساء داخل الأسرة. بات النصر وشيكا عام 1911 بمشروع قانون يمنح النساء في إنجلترا (ذوات الأملاك العقارية) حق التصويت، لكن صرف النظر عن المشروع في العالم التالي؛ فقامت النساء بمظاهرات صاخبة: حطّمن نوافذ مباني وزارات الداخلية والخارجية والحرب، وتم اعتقال المئات منهن فأضربن عن الطعام...إلخ. ودخلت الزعيمة "إميلين" السجن اثنتي عشرة مرة. وهرّبت غيرها إلى باريس، وأدارت الحركة النسوية من هناك لمدة عامين؛ واستمرت الاضطرابات عنيفة حتى حصلت المرأة الإنجليزية –من هي فوق الثلاثين من العمر–على الحق في التصويت. وأخيرا، مشكلة الزنوج في الولايات المتحدة التي أدت إلى اندلاع حركة نسوية جديدة من الاحتجاجات التي زلزلت أمريكا في ستينات القرن العشرين. وفي تطور أكثر روعة للحركة النسائية افتتحت المرأة في إيطاليا محطة إذاعة خاصة بها باسم "راديو دونا Radio donna، ومجلة خاصة في نابلي، كما قامت العاملات في المتاجر: بالإضراب عن الابتسام، رافضات أن يتصرفن (بطريقة مريحة) إلى أن تحسنت أجورهن وأوضاعهن. [37]

ب/ الكتابة النسوية: قبل التطرق لمفهوم الكتابة النسوية وخصائصها، لابد من الحديث عن الكتابة النسائية. لا شك أن المرأة بدأت الكتابة الأدبية بالتزامن مع تاريخ الرجال الأدبي، وتاريخ الفن والكتابة، حافل بالكتابات النسائية، فمنذ القرن التاسع عشر وتاريخ الأدب يسجل أسماءً نسائية لامعة سطرت تحفا أدبية خالدة، مثل روايات الكاتبة "جورج ساند وفرجيينا وولف" وغيرهن من الروائيات بالتاريخ الإبداعي. وبالحديث عن الكتابة النسائية، نجد أن المصطلح ظهر حديثًا

[37] نفسه، ص 10–12–13

بالتزامن مع مصطلحات أدبية أخرى، مثل "الكتابة الشابة" في إشارة إلى سن كاتب العمل الأدبي. وبالبحث عن الاجناس الأدبية، لا نجد وصفًا محددًا ودقيقًا لما يعنيه مصطلح الكتابة النسائية. ومؤخرًا باتت كتابات النساء تحمل ذات الاسم. [38]ما يسمى "بالأدب الأنثوي". وبذلك فإن الكتابة النسوية هي تيار فكري واتجاه فلسفي من الأدب الأنثوي.

دخلت المرأة إلى الساحة الأدبية في عصر النهضة ومارست كافة مستويات الإبداع، بعد عمر طويل من الحكي وتاريخ كبير من الاستبعاد والتهميش، فحاولت إثبات كيانها ووجودها وصمودها أمام الرجل الذي جعل منها موضوعا لكتابته، وأداة تعمل تحت سيطرته. وقد لفتت هذه الكتابة الصادرة عن الجنس اللطيف أنظار النقاد إليها ليس لما تتوفر عليه من قيم جمالية فقط بل ولصدورها أساسا عن جنس الأنثى الذي بدأ يسجل حضوره في الحقل الأدبي الذي كان حكرا على الرجل أو يكاد. [39]

ليست الكتابة النسوية صراعا بين الذكر والأنثى كما يعتقد بل وهذه نظرية مغلوطة تماما. فالكتابة النسوية تعبر عن وضع المرأة العالمي بسبب الضغوطات والمشاكل والمعضلات التي عرفها ولا يزال يعرفها العالم، حيث أن البعض يظن أن المرأة تكتب فقط عن خيبات سببها الرجل، وعن قصص حب فاشلة، وأن كتاباتها عبارة عن أحكام مطلقة بأن الرجال متشابهين وخونة... وفي ذلك يظن الكاتب "إيميل زولا" أن التكوين الجسدي والهرموني للإنسان يؤثر على كتابة الروائي وبالتالي فإنه من الطبيعي أن تكون كتابة المرأة مختلفة عن كتابة الرجل، حيث أن لهما شخصيتان مستقلتان، فالرجل يرسم نظرة للعالم لا تستطيع الأنثى رسمها وربما استيعابها حتّى والعكس صحيح.

---

[38] السوداني: **الكتابة النسائية "أداة تغيير وصوت مقاومة"**، صحيفة السوداني، 26 يوليو 2021 (1:04)، https://www.alsudaninews.com، اطلع عليه 2022/5/8 على 14:13

[39] مريم زقلي: **الكتابة النسوية بين القضية والجمالية(روايات "سحر خليفة نموذجا") –دراسة سوسيو نفسية**، جامعة محمد بوضياف –كلية الآداب واللغات، المسيلة –الجزائر، إشراف: بوديسة بولنوار، 2015/05/28، ص5

في غالب الأحيان؛ يصعب تحديد وضبط مفهوم الأدب النسوي بسبب الاضطراب واللبس والغموض الذي يسوده نظرا لتعدد واختلاف وجهات النظر حول هذا المصطلح. وترجع "زهور كرام" صعوبة القبض على مفهوم محدد للكتابة النسوية أو الأدب النسائي إلى غياب تحديد مرجعيته النظرية. فهل نعتبر الأدب النسائي كل ما ينتجه قلم المرأة؟ أم أن ما يطلق عليه الإبداع النسائي هو مفهوم أدبي لا يشمل كل الكتابات التي تصوغها المرأة، بل فقط تلك الكتابات التي تشخص خصوصيات المرأة "الحساسية الأنثوية" من حيث التيمات المميزة لها؟ ... ونجد أن ماري إيجلتون Mary eagliton قد أطلقت على كتابة المرأة مصطلح الأدب النسائي وهي تعرفه بأنه "الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي الخاص في المرأة، بعيدا عن تلك الجوانب التي اهتم بها الأدب لعصور طويلة خلت (1993). أي أن الأدب النسائي هو الأدب الذي يعبر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة الأنثى في معزل عن المفاهيم التقليدية وهو زيادة على ذلك: الأدب الذي يجسد خبرتها في الحياة. [40] كثيرا ما أسالت الحبر قضية الكتابة النسوية، فطرح هذه التسمية يعني وجود نوع من التمييز أو –التميّز–والخصوصية لاختراق السلطة الذكورية المهيمنة على الإبداع الأدبي والنقد، ويبدو أن مصطلح "نسوية" مصطلح إشكالي، سببه ارتباك رؤى المنشغلين عليه وتشتت أفكارهم وعدم تحديدهم لزاوية نظر معينة ينطلقون منها، فمصطلح النسوية يتّسم بعدم التحديد والاجماع على مفهوم واحد شامل، مما أدى به إلى الوقوع في إشكالية المصطلح... ومن ذلك فإن الكتابة النسوية مفهوم أنشأته الحركات النسوية الداعية إلى التحرر من تبعية الرجل، والحصول على كافة حقوقها وحريتها، وإيجاد مكانة لها تضاهي مكانة الرجل، من خلال محاربة التمييز الجنسي وتحقيق المساواة بين الطرفين، بخروجها من مرتبة الهامش والدونية التي صنّفت فيها، فالكتابة النسوية تسعى إلى تحسين أوضاع المرأة، فهي لسانها الناطق المدافع عنها وعن أفكارها... وتتميّز الكتابة النسوية عن الذكورية بخصوصية لغوية معترف بها، وعليه يمكن تعداد خصائص لغة الكتابة النسوية فيما يلي:

[40] نفسه، ص6

- استخدام أغلب الكاتبات لغة مرسلة شبه عفوية، وطلاقة نفس بعيدة عن القوالب المنحوتة، والتنميق في الكلام، فهن لا يتلاعبن كثيرا بالأبنية اللغوية.

- إيثار البساطة في نظم الكلام، فلغة الكتابة النسوية تتغير بسرعة الإيقاع الذي يعكس أحوال نفس الأنثى عند التناغم أو التوتر، فالجمل في الأغلب تكون قصيرة.

- الاشتغال على لغة البوح التي تضفي على الخطاب شكل المناجاة والاعتراف، من خلال مكاشفة الذات الكاتبة لذاتها كأنثى، واستبطان أشكال الوجع الأنثوي داخلها، سواء المعيشي والحلمي والواقعي والمتخيل، مما يعلل الطابع الذاتي لهذه اللغة الذي تتم صياغته عبر الاستلهامات والتداعيات والاشتغال المكثف على الحلم والذاكرة.

- التداخل بين الشعري والحواري والغنائي في لغة الكتابة النسوية إلى حد يصعب معه تمييز حدود الرواية عن تخوم الشعر لغة وإيقاعا وتخييلا.

- توظيف التراث والإحالة على المخزون الثقافي.

- تمارس لعبة الإضمار والكشف. [41]

منذ ظهور الكتابة النسوية وكغيرها من التيارات الأدبية تلقت هذه الحركة النسائية الكتابية، ولا تزال تتلقى، كمّا هائلا من الانتقادات والمعارضة. فعندما كان الأمر يقتصر على المسيرات والمظاهرات التي قامت بها النساء، لمّا كانت المطالب النسوية بديهية تدعو إلى أبسط الحقوق مثل التعليم والعمل والمشاركة في السياسة؛ كان الصوت المضاد يقول أن في ذلك دعوة للانحلال والانحراف، وخروجا عن المعهود والأخلاق، وكان ذلك في كل مكان ظهرت فيه النسوية تقريبا، ثم مع الزمن ومع تحقق المطالب الأساسية وتمتع المرأة بحرية كاملة في بعض الأماكن ونسبية في أخرى ومع تطور الخطاب النسوي إلى أشكال أكثر تعقيدا، حيث أصبحت المرأة في أماكن القوة

[41] سمراء سهيلي، مليكة النوي، (2021)، **الكتابة النسوية: المفهوم والنشأة**، مجلة دراسات، جامعة لخضر باتنة-الجزائر، مجلد 12، ع1، ص 106-107-112-113، تمام الاسترداد من https://www.asjp.cerist.dz، اطلع عليه: 2022/05/10 على 12:26

سواء في العمل أو السياسة أو الكتابة أو الأدب، بان في المقابل وتطور نقد النسوية إلى أشكال أكثر عقلانية ومنطقية، في الغرب وحتى عند العرب، وبذلك أصبحت المرأة مجبرة على العمل والمنافسة في ساحة صراع قد لا تفضله كل النساء. والسالب والموجب في هذه الحكاية هما الرجل والمرأة وهذا الأمر الذي لم يكن في القديم فقد كان الرجال والنساء على حد سواء في مواجهة الطبيعة وظروف الحياة الصعبة وبالقدر ذاته، ومع تطور التكنولوجيا وتوفر أساليب الرفاهية والحياة اليسيرة بدأت هذه التوجهات في الظهور والتطور وكبر الصراع والمساحة بين الجنسين مما ولّد شرارة لم ولن تزول إلى مع زوال هذا النوع من الكتابة.

ج/ القراءة النسوية:بين عامي 1500 و1800 ميلادية، تحولت معظم المجتمعات الأوروبية بشكل حاسم من التعليم المحدود والمقيد، حيث سادت نسب الأمية العالية، إلى محو الأمية العام، ننظر هنا إلى طيفٍ من المهارات التي شكّلت التعلم الحديث في مرحلته المبكرة، والتغيرات المرتبطة بالانتشار الاجتماعي والجغرافي في بداية تشكل أوروبا الحديثة. ولا يمكن النظر إلى تلك اللحظة الحاسمة من دون التفكير بالتغير الحاصل في القطاعات الاقتصادية والدينية والثقافية، التي أدت بدورها إلى تطور أوروبا مطلع القرن التاسع عشر. وعند التطرق إلى المسار التاريخي الذي اتخذته عملية محو الأمية في المجتمع الأوروبي، لا نكتفي هنا بذكر القراءة والكتابة والحساب (كمهارات أساسية)، وإنما لا بد أن يمتد ذلك إلى عمليات التواصل التي شملت عوالم الثقافة المتنوعة بفروعها الشفاهية، السمعية والبصرية... في الفترة الممتدة بين عصر النهضة وعصر الرومانسية، مرت أوروبا بالإرهاصات الأولى للتحول العميق من الأمية السائدة إلى محو الأمية التام. في القرن السادس عشر، كانت القراءة والكتابة حكراً على قلّة من الناس، لكن بحدود مطلع القرن التاسع عشر، كانت غالبية البالغين في شمال غرب أوروبا متعلمين، متمتعين بالكمّ غير المسبوق من «النعم» الناتجة عن الطباعة والكتابة... خلال عصر الإصلاح في أوروبا، كانت الأمية سائدة والتعلّم محدوداً. في نهاية العصور الوسطى، لم تكن نسبة الرجال الذين يجيدون

الكتابة تتجاوز 10 في المائة، أما الغالبية العظمى من النساء فلم يجدن تلك المهارة. وحتى القرن الثامن عشر، كانت نسبة التعلم كبيرة لصالح الرجال على حساب النساء. لكن بشكل إجمالي، تخطت معدلات التعلم في لندن وباريس منتصف القرن الثامن عشر نسبة 90 في المائة، وهي بذلك قد سبقت بقية المدن الكبرى التي لن تحقق هذه المعدلات إلا بحدود نهاية القرن الثامن عشر، في شرقي وجنوبي أوروبا، كان المتعلمون هم سكان المدن وأصحاب القرى والأراضي. هذا العامل المتخلص في التركيز الحضري يوضح سبب ارتفاع نسبة التعلم في المجتمع المديني في الأراضي المنخفضة "هولندا" مقارنة بمجتمع قروي مثل جنوبي إسبانيا، حيث كانت الأمية لا تزال منتشرة بسبب كون معظم السكان هناك من العمال والمزارعين الفقراء. أما في المدن الأساسية في إيطاليا، فقد كان التدريس متوافراً بمعدلات عالية خلال عصر النهضة، وظهر ذلك جلياً لدى الحرفيين والتجار. [42]فمنذ سبعينيات القرن الماضي، كان يُنظر إلى عالم الكتب، للهواة أو المحترفين على حد سواء، على أنه عالم أنثوي؛ أصبحت مهن الكتّاب، في المكتبات أو النشر، موكلة للنساء إلى حد كبير في العقود الأخيرة، حيث تجذب دوائر القراءة النساء في الغالب، كما هو الحال في مدونات القراءة عبر الإنترنت، وهذا في العالم أجمع وفي أوروبا خاصة. تزور النساء المكتبات في كثير من الأحيان، وقد أعلنّ بذلك أنهن يمارسن القراءة أكثر من الرجال: في عام 2016، قرأت 81٪ من النساء الفنلنديات كتابًا أو أكثر في العام، بالمقابل بنسبة 64.5٪ من الرجال؛ 69٪ من الهنغاريات و61٪ من اليونانيات، مقابل 53٪ و36.8٪ من الرجال الهنغاريين واليونانيين، وذلك على التوالي.

بينما تؤكد الدراسات الاستقصائية للثقافة الأوروبية على ممارسات لا تزال قائمة على أساس الجنس: أن النساء يقرأن الكثير من الروايات، وبالمقابل يقرأ الرجال الكثير من الصحف أو المقالات في الجرائد؛ فهن يطالعن من أجل متعتهن، والرجال يقرؤون في سبيل إثراء رصيدهم

[42] روبرت هوستن؛ (فبراير 2020)، **لمحة تاريخية عن محو الأمية في أوروبا**، مركز المعرفة الرقمي https://mbrf.ae/ar/read/mltk-thdy-alamy-thdyat-ohlol/12، اطلع عليه في 2022/05/11 على 15:53

المعلوماتي. أخيرًا، لا تزال بعض الأنواع الأدبية، مثل الرواية العاطفية، يحكم عليها بأنها "أنواع أدبية سيئة"، وقليل من الرجال يعترفون بقراءتها. [43]

لذلك فإن تعلم القراءة والوصول إلى الكتب في أوروبا، منذ فترة طويلة، كان محجوزا لنخبة صغيرة (معظمها من الذكور)، إلى غاية بداية العصر الحديث، ومع توسع محو الأمية في معظم البلدان الأوروبية، أصبحت القراءة أكثر تأنيثًا وتمثل أداة للمعرفة، بالنسبة للعديد من النساء وخطوة نحو التحرر، ولكن في القرن التاسع عشر، كشفت ممارسات القراءة عن العديد من أوجه عدم المساواة بين الجنسين وكانت ممارسات القراءة الخاصة بالنساء (التي يجب السيطرة عليها ومحاولة المحافظة على أخلاقها)، تحت المراقبة بشكل خاص. لكن ذلك تغير مع مطلع القرن العشرين، حيث حصلت المرأة على التعليم العالي والثقافة الجماهيرية، واليوم، العلاقة بالكتب معكوسة تمامًا: فقد أضحى عالم الكتب عموما أنثويا والنساء هن الأكثر قراءة في أوروبا... [44]

أما فيما يخص (المرأة القارئة وتهديدها للرجل)، إن أغبى شيء تفعله امرأة هو "التباهي" على الرجال بالقراءة أو الثقافة. فهي تفقد احترامها، لا تحتاج المرأة أبدا أن تذكِّر الرجل أنها "قارئة" أو أنه يجب عليه أن "يخشاها"، إن كانت فعلا مثقفة وواعية، فإن ذلك سيبدو عليها في تصرفاتها، معاملاتها، أخلاقها، وطريقة مناقشتها للأفكار وتعبيرها. وبذلك تفرض احترامها الذي لا يخفض مكانتها في عين الرجل، بل يرفعها عاليا حتى لدى الرجال الذين بهم عقد من المثقفات والقارئات. ومن الغريب أن كثيرا من مدّعيات القراءة لم يقرأن عن "طبيعة الرجل" الذي يكره المرأة التي تتخذه ندّا وتحاول أن تنافسه بغباء على أمور لا معنى لها. ومع التساوي في الحقوق والواجبات والتساوي في الخضوع للأحكام، ولهنَّ على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن، فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه. في الفضيلة والخَلْق والخُلُق والمنزلة والطاعة

[43] إيزابيل ماتاموروس، (2020/06/22)، **القارئات والقراءة النسوية في أوروبا**، ترجمناه بالتصرف من موقع: https://ehne.fr/fr، اطلع عليه في 2022/05/11 على 19:20

[44] نفسه

والانفاق والقيام بالمصالح والفضل، وهذا يصب في صالح الرجل والمرأة، وليس أبدا سببا لاندلاع معركة بين الجنسين، أو تحقيق مكاسب شخصية لصالح طرف منهما. اقرئي لتكوني امرأة فاهمة عظيمة واعية وذات فكر ناضج، مما تقرئين تستنفعي وتتعلمي وتنفعي وتعلمي. فأنت صانعة الأجيال، وعلى يديك ينشأ الجيل القارئ، الذي يكون الجيل القائد.[45]

إن المرأة وبطريقة تقليدية تم تصنيفها فيما مضى، إلى درجة ودور ثانوي في المجتمع... وغالبا إلى ما هو سلبي، غير أنها وجدت في وقت مبكر طريقة لتوسيع عالمها الضيق، بدون إلحاق الأذى والضرر بالعالم المحيط بها، وذلك عن طريق دخولها من باب المعرفة إلى عالم الحرية والاستقلال لتضاهي الرّجل علمًا وثقافة وبالتّالي مسؤولية واستقلالية، بغضَّ النظر عن أراء وأفعال المخالفين لها.

قائمة لأديبات نسويات:في الجدول التالي بعض الأسماء النسائية وأعمالها التي سببت جدلاً وتركت ولازالت تترك أثرا في الساحة الأدبية:

بيتي فريدان (04 فيفري 04/1921 فيفري 2006) وشنطن–الولايات المتحدة	- الغموض الأنثوي 1963 The feminist mystique - المرحلة الثانية 1981 The second stage
سيمون دي بوفوار (09 جانفي 14/1908	- الجنس الآخر 1949

[45] جهاد حجاب، (08-04-2016)، **هل تهدد المرأة القارئة الرجل؟**، http://blog.dzreads.com، اطلع عليه في 2022/05/17 على 13:02

أفريل 1986) باريس–فرنسا	Le Deuxième Sexe - الشيخوخة 1970 La vieillesse
فرجينيا وولف (25 يناير 28/1882 مارس 1941) لندن–بريطانيا	- غرفة لك وحدك 1929 A room of one's own - الليل والنهار 1919 Night and day
ناعومي وولف (12 نوفمبر 1962) سان فرانسيسكو–الولايات المتحدة	- خرافة الجمال 1991 The beauty myth - نهاية أمريكا 2007 The end of America
آن مورو لندبرغ (12 جوان 07/1906 فيفري 2001) نيوجرسي–الولايات المتحدة	- هدية من البحر 1955 Gift from the sea - استمع... الرّيح 1938 Listen… the wind
ميرياما باَ (17 أفريل 1929/ 17 أوت 1981) داكار–السنغال	- رسالة طويلة جدا 1979 Une si longue lettre - أغنية قرمزية 1981 Un chant écartlate
آسيا جبَّار (10 جوان 06/1936 فيفري 2015) تيبازة–الجزائر	- الحب، الخيال 1985 L'amour, la fantasia - المرأة غير المدفونة 2002 La femme sans sepulture

إيتيل عدنان (24 فيفري 1925/ 14 نوفمبر 2021) بيروت–لبنان	- عندما تكون باريس عارية 1993 Paris when its naked - الكتابة بلغة أجنبية 2014 Ecrire dans une langue étrangère
ميّ زيادة (11 فيفري 19/1886 أكتوبر 1941) النّاصرة–فلسطين الأبيّة	- رجوع الموجة 1914 - باحثة البادية 1920 - بين الجزر والمدّ 1924

الفصل الثاني:

الترجمة والتعليق

- **الترجمة:**

Les femmes qui lisent sont dangereuses

النساء اللواتي يقرأن خطيرات

Lire nous donne du plaisir et peut nous transporter dans d'autres mondes– cela, aucun de ceux qui ont pu perdre un jour les notions d'espace et de temps au cours d'une lecture ne saurait le contester. Pourtant, l'idée que la lecture puisse être aussi source de plaisir, ou même que son but essentiel soit le charme et l'agrément, est relativement récente : elle est timidement apparue au XVIIe siècle, avant de s'imposer plus nettement au XVIIIe. Au milieu du XVIIe siècle, le Français Jean Siméon Chardin a peint un tableau qu'il a intitulé Les amusants de la vie privée. Le tableau nousmontre une femme qui s'est confortablement installée dans un grand fauteuil rouge aux accoudoirs capitonnés, un coussin moelleux dans son dos, les pieds appuyés sur un tabouret.

إن القراءة تعطينا كمّاً من المتعة والتي يمكن أن تنقلنا إلى عوالم أخرى، وهذا الأمر الذي لا يمكن أن يجادل فيه أيٌّ من أولئك الذين فقدوا يوما مفاهيم المكان والزمان خلال المطالعة. ومع ذلك، فإن فكرة القراءة يمكن أن تكون أيضا مصدر المتعة أو أن غايتها الأساسية هي السحر والتلذذ، هي فكرة حديثة نسبيا: فقد ظهرت بشكل ضعيف في القرن السَّابع عشر، قبل أن تفرض نفسها بوضوح أكثر في القرن الثامن عشر.

في منتصف القرن السّابع عشر، قام الفرنسي جان سيميون شاردان برسم لوحة بعنوان "ملذات الحياة الخاصة"، تُظهر لنا اللوحة امرأة جالسة بشكل مريح في أريكة حمراء كبيرة ذات مسندين مبطنَين للذراعين، ووسادة ناعمة على ظهرها، قدميها مبسوطتين على مقعد.

Les contemporains de Chardin ontcru pouvoir discerner une certaine indolence dans les vêtements de lafemme, une toilette dernière mode, et surtout dans la manière dont lemodèle tient son livre sur ses genoux avec sa main gauche. Au second plan de la composition, on distingue un rouet posé sur une petite table,ainsi qu'une terrine et un miroir disposés sur un buffet dont la porte entrebâillée laisse deviner la présence d'autres livres. Mais, comparésà l'apparition colorée et lumineuse de la lectrice du premier plan, cesattributs de la vie domestique passent quasiment inaperçus. Bien que cettefemme, dont on peut supposer qu'elle sait également, en d'autresoccasions,filer de la laine ou préparer une soupe, tienneson livreentrouvert afin de pouvoir reprendre sa lecture là où elle l'a abandonnée, il ne semble pasqu'elle en ait été distraite – parce que son mari lui aurait par exempleréclamé son repas, ses enfants leurs écharpes et leurs bonnets,ousimplement parce que sa voix intérieure l'eût rappelée à ses devoirsdomestiques.Si cette femme a interrompu sa lecture, c'est plutôt librement et de son plein gré, pour réfléchir à ce qu'elle vient de lire. Son regard, qui ne fixe rien – pas même le spectateur du tableau, qui se trouve ainsirenvoyéà lui-même –, témoigne d'une attention flottant sans contrainte, d'uneintériorité méditative. Cette femme continue à rêver et à penser à ce qu'ellea lu. Non seulement elle lit, mais elle paraît en outre se former saproprevision du monde et des choses.Une quinzaine d'années plus tard, Pierre Antoine Baudouin, parisiencomme son contemporain Chardin, peint à son tour une femme qui goûte leplaisir de la lecture. Baudouin était le peintre favori de la marquise dePompadour, que François Boucher, le maître et beau-père de Baudouin, areprésentée dans son boudoir – en train de lire, elle aussi, sans êtrecependant absorbée dans sa lecture, étendue sur un lit somptueux, maisentièrement apprêtée, disposée à sortir ou, le cas échéant, à recevoir le roi.La lectrice de Baudouin donne au contraire l'impression de ne pluspouvoir ni vouloir accueillir personne dans sa chambre défendue par unbaldaquin et par un paravent, à moins que ce ne soit l'amant rêvé, soudainsurgi de la douce ivresse de la lecture. Lelivre lui a glissé de la main pourrejoindre les autres accessoires traditionnellement associés au plaisirféminin : un petit chien de compagnie et un luth. À propos de ce genre delectures, Jean-Jacques Rousseau a parlé de livres qu'on ne lit que d'uneseule main – ici l'autre main, glissée sous la robe de la jeune femmeabandonnée avec ravissement sur son fauteuil, les boutons de son corsetdéfaits, exprime assez clairement ce qu'il entendait par là.

يظن معاصروا "شاردين" أنهم قادرون على تمييز نوع من التكاسل في لبس المرأة، خاصة من خلال طريقة حملها في اللوحة كتابها في حضنها بيدها اليسرى. في خلفية اللوحة التشكيلية، يمكن ملاحظة عجلة دوّارة على الطاولة الصغيرة، بالإضافة إلى تيرين (وعاء أو طبق عميق مع غطاء ضيق)، ومرآة موضوعين على خزانة جانبية، التي يُظهِر دفها المفتوح وجود كتب أخرى. غير أنه بالمقارنة مع المظهر المضيء والملون للقارئة في مقدمة اللوحة، فإن سِمات الحياة المنزلية تمر عليها العين مرور الكرام. على الرغم من أن هذه المرأة، التي نفترض أنها تعرف أيضا في محافل أخرى، غزل الصوف أو تحضير الحساء، تاركة كتابها مفتوحا ليتسنى لها استئناف قراءته حيث توقفت. ولا تبدو شاردة الذهن، لأن زوجها ناداها ليطلب وجبة مثلا، أو أن أطفالها يبحثون عن أوشحتهم وقبعاتهم، أو بمجرد أن صوتا داخليا يذكرها بواجباتها المنزلية. بل وإن كفت هذه المرأة عن القراءة فذلك بملء إرادتها الحرة للتفكير فيما قرأته لتوِّها. نظرتها، التي لا تحدّق بشيء محدد –ولا حتى في المتأمل للوحة الذي يجد نفسه بذلك عائدا عليها–، تشهد تركيزا عائما بدون قيد للتأمل الداخلي. تتابع هذه المرأة الحلم والتفكير فيما قرأته، فهي ليست تقرأ وحسب، بل بادٍ عليها أنها ترسم العالم والأشياء بمنظورها الخاص.

بعد ما يقارب الخمسة عشر عاما، وعلى خطى معاصره "شاردين"، رسم "بيير أنطوان بودوين" الباريسي بدوره امرأة وهي تتذوق متعة القراءة. كان "بودوين" الرسام المفضل لدى ماركيزة "بومبادور"، والتي رسمها "فرونسوا بوشير" مدرِّس بودوين وزوج أمه، في حجرتها وهي الأخرى تقرأ، غير أنها لم تكن متمعّنة في قراءتها، فقد كانت ممددة على سرير فاخر، ومستعدة تماما للخروج، إن تطلب الأمر، لاستقبال الحاكم. في المقابل تعطي قارئة "بودوين" انطباعا معاكسا بأنها لم يعد بمقدورها أو في رغبتها استضافة شخص ما لمخدعها المحاط بستائر، إلاّ إذا فاجأها فارس الأحلام الذي نسجته مخيلتها أثناء القراءة. الكتاب منزلق من يدها منضما بذلك إلى مقتنياتها الأخرى المرتبطة تقليديا بالمتع الأنثوية: كلب أليف صغير وعود.

وحول هذا النوع من القراءات، تكلم "جان جاك روسو" عن الكتب التي لا يمكن قراءتها إلا بيدٍ واحدة اما اليد الأخرى انزلقت إلى أماكن ليست من المفروض ان تصل لها وهي على أريكتها، وأزرار الكورسييه المفكوكة، يعبِّر بوضوح عمّا كان يقصده بذلك.

Sur la tablequ'on aperçoit sur la gauche du tableau, faisant en quelque sorte irruptiondans la scène, des infolios et des cartes sont disposés pêle-mêle, avec unglobe. L'un des ouvrages porte l'inscription « Histoire de voyage ». Laquestion reste ouverte de savoir s'ils évoquent un mari ou un amant éloignédont on attend le retour ou s'ils ne font que signaler la désinvolture aveclaquelle l'érudition est sacrifiée ici au plaisir des sensQuoique la toile de Baudouin soit délibérément plus frivole et plusdirecte que la représentation du plaisir de la lecture selon Chardin, onpourrait pourtant soutenir qu'elle est incomparablement plus moralisatrice :comme tant de peintures de son temps et des époques qui suivront, letableau met en effet en garde contre les funestesconséquences de la lecture.Mais en l'occurrence, ce n'est évidemment qu'une illusion : Baudouinflirteen réalité avec lamorale et ne s'en sert que pour mieux faire diversion. Ennous exposant une femme terrassée par ses rêveries sensuelles, dans une pose lascive, le peintre s'adresse à un public de plus en plus hypocrite, composé de « petits abbés, de jeunes avocats guillerets, de financiers obèseset d'autres gens de mauvais goût », ainsi que les décrivait avec lucidité Diderot, le contemporain et critique de Baudouin. Quoi qu'il en soit, cettefemme séduite par la lecture ne fait donc certainement que porter lechapeau : car il est moins question ici de son propre monde que de celui deceux qui la regardent et qui ne sont que trop empressés à se laisseremporterpar un brin de libertinage.

على الطاولة يسار اللوحة، مشكلةً نوعا ما انفجارا بالمشهد، توجد مطويات وخرائط موضوعة بشكل فوضوي مع كرة أرضية. وأحد الكتب يحمل عنوان (تاريخ السفر)، السؤال يبقى مطروحا حول ما إن كان كل هذا يدل على زوج أو حبيب بعيد تنتظر عودته، أم هو إشارة إلى اللاّمبالاة بالاطلاع والتضحية به لأجل متعة الحواس. فبالرغم من أن لوحة بودوين هي أكثر تفاهة بشكل مقصود وأكثر مباشرة عن تقديم شردان لمتعة القراءة، غير أنه من الممكن مع ذلك أن ندعم

حقيقة أنها أكثر أخلاقية بشكل لا مثيل له؛ كحال العديد من اللوحات في ذلك الوقت والعصور التي تليه، فهي في الواقع تحذر من العواقب الوخيمة للقراءة. غير أنه من الجلي محض وهم؛ فبودوين هنا يغازل في الحقيقة الأخلاق وذلك فقط لإضفاء نوع من التسلية في اللوحة، هذا بعرض امرأة مغمورة بأحلام حسّية، في وضع مخل بالحياء. وهنا يخاطب الرسام جمهورا يزداد نفاقا باستمرار، والذي يضّم: القساوسة الصغار، وحفنة من المحامين المهرجين، ومن الماليّين البدّنِ، وآخرين من ذوي الذوق الرديء، وهذا الذي وصفهم به بكل وضوح "ديدرو" معاصر لبودوين وناقده. على أي حال، فإن هذه المرأة التي تغويها المطالعة، من المؤكد أنها تضع على رأسها قبعة، لأنها ليست مسألة خاصة بقدر ماهي تتعلق بأولئك الذين يراقبوها والذين هم فقط متشوقون لركوب أول موجة فجور.

Dangereuse lecture

À défaut de s'en amuser, d'autres milieux sociaux ont pris ce type de morale extrêmement au sérieux. Lorsque la fièvre de la lecture commençaàsévir au temps de Chardin et de Baudouin et que l'on vit bientôt, d'abord dans la métropole parisienne et jusque dans les provinces les plus retirées ensuite, tout le monde – et surtout les femmes – se promener avec un livre dans la poche, ce phénomène ne manqua pas d'irriter certainscontemporains et fit rapidement entrer en lice partisans et critiques de tous bords. Les premiers prônaient une lecture utile, qui devait canaliser la « fureur de lire », comme on disait alors, pour faire passer des messages devertu et favoriser l'éducation. Leurs adversaires conservateurs ne voyaientau contraire dans la lecture débridée qu'une preuvesupplémentaire dudéclin des moeurs et de l'ordre social.Ainsi le libraire suisse Johann GeorgHeinzmann allait-il jusqu'à considérer la manie de lire des romans commele second fléau de l'époque, à peine moins funeste que la Révolutionfrançaise.

القراءة الخطيرة:

بعد العجز في الاستمتاع بها، راحت دوائر اجتماعية أخرى تتخذ هذا النوع من الأخلاق على محمل الجد، وذلك عندما بدأت حمّى القراءة في الانتشار زمن "تشاردين" و "بودوين"، والتي شوهدت أولا في العاصمة الباريسية وحتى المقاطعات ومن ثم العالم أجمع –وخاصة النساء–فالكل

يتجول حاملا كتابا في الجيب، ولم تفشل هذه الظاهرة في ازعاج بعض المعاصرين، وما لبثت أن سببت صراعا بين المؤيدين والناقدين في كل مكان. حيث دعا المؤيدين إلى القراءة المفيدة والتي كانت لتوجيه (غضب القراءة)، كما سبق ذكره، لنقل رسائل الفضيلة وتعزيز التعليم. بخلافهم لم يرى خصومهم المحافظون في القراءة الهمجية إلاّ دليلا إضافيا على انحطاط الأخلاق والنظام الاجتماعي، لذلك ذهب بائع الكتب السويسري "يوهن جورج هينزمان" إلى اعتبار الجنون بقراءة الروايات على أنه ابتلاء ثاني لذلك العصر، وهو بالكاد أقل إبادة من الثورة الفرنسية.

Selon lui, la lecture avait apporté « en secret » autant de malheurparmi les hommes et les familles que « l'effroyable Révolution » dans ledomaine public. Jusque chez les rationalistes il se trouva aussi des espritspour estimer que la pratique immodérée de la lecture était un comportementnuisible à la société. Les conséquences d'une lecture menée « sans goûtniréflexion », déplorait en 1799 l'archéologue et philologue kantien JohannAdam Bergk, représentent « un gaspillage insensé, une crainteinsurmontable de tout effort, une propension illimitée au luxe, unrefoulement de la voix de la conscience, un dégoût de vivre et une mortprécoce » – en bref, un renoncement aux vertus bourgeoises et unerégression dans les vices aristocratiques, logiquement punis par unediminution de l'espérance de vie.

وحسب ما يقوله فإن القراءة قد جلبت (في سرية) الكثير من المصائب بين الرجال والعائلات مما جلبته "الثورة الرهيبة"، في المجال العام. حتى عند العقلانيين، توجد عقول اعتبرت أن الممارسة المبالغ فيها للقراءة كانت سلوكا مضرا بالمجتمع. "عواقب القراءة" التي تتم بدون ذوق أو أثر، والتي هجاها عالم الآثار وفقه اللغة الكانطي "يوهان آدم بارج" عام 1799، إنها تمثل إهدار عبثي ورهبة لا يمكن قهرها من كل جهد، وميول لا متناهي للرفاهية، قمع لصوت الضمير، وبُغض للحياة والموت المبكر، بإيجاز، هي هجر للفضائل البرجوازية وعودة للرداءة الأرستقراطية، يُقتصُ منها بمنطق تخفيض متوسط العمر المتوقع. (الانعدام الكامل للحركة الجسدية أثناء القراءة، إضافة إلى التنوع الحاد للأفكار والأحاسيس)، ووفقا إلى حكم صدر عام 1791 من طرف المعلم التربوي "كارل جاي باور" فإنّ هذا يؤدي إلى (النعاس، الاحتقان، الانتفاخ وانسداد الأمعاء والتي

كما نعلم أن لها فعلا تأثير حقيقي على الصحة الجنسية لكليّ الجنسين وخاصة الأنثى). أي شخص يقرأ كثيرا ويرى أن قدرته الخيالية محفزة بالقراءة هو حتما يميل إلى حب الذات، هذا الذي اقترحته لوحة بودوين. على الرغم من ذلك، فإن هذا النوع من السياق الأخلاقي لا يمكنه أن يحتوي على غلبة القراءة، وقراءة الإناث خاصة. ولتوضيح انتشارها من المفروض الإشارة إلى أن الرغبة في المطالعة، والتي استحوذت على أوروبا وأمريكا الشمالية بين القرنين السابع والتاسع عشر، لم تكن في الحقيقة، ثورة حرفيا، كما كان يُعتقد لبعض الوقت. بل بالعكس يجب تسجيل هذا التحول سلوكيات القراءة في سياق الاختلالات الثلاثة الكبرى التي تشير، حسب عالم الاجتماع الأمريكي "تالكوت بارسونز" (1902–1979)، إلى إجراء تشكيل المجتمعات الحديثة. علاوة على ذلك التحول الصناعي والديموقراطي، هي إذاً ثورة تعليمية تميّز هذه المجتمعات، عن طريق موجة محو الأمية والتي مسّت جميع طبقات السكان، ومن خلال الإطالة المتواصلة في الفترة الدراسية –اليوم، كثيرا ما يظل الفرد طالبا حتّى بعد سن الخامسة والعشرين. غير أنه وفي إطار ازدهار القراءة، هذه الظواهر الثلاث، التي كوّنت بشكل طبيعي سرعتها وأتمّت ممارستها، ومن المسَلّم فيه أنها لا تمثل سوى موضة انتشرت خلال ظرفي زمني مديد.

Lire en silence

Si l’on s’interroge sur la cause du scandale qui enflamma avec tant de violence le clan des moralisateurs contre le phénomène de la lecture intenseet excessive, il se pourrait que l’on tire quelque lumière de l’expression « ensecret », mentionnée plus haut, que le libraire Heinzmann avait employéeen partant en guerre contre « la peste de la littérature ». Car la formule « ensecret » ne signifie pas seulement « en privé », non publiquement, ellerenvoie aussi à une manière qui échappe au contrôle de la société et de lacommunauté immédiate, notamment celle de la famille, de la sphèredomestique et de la religion.Ce qui a induit et favorisé cette « dérive », enétablissant une relation intime et familière entre le livre et son lecteur, c’estla pratique de la lecture silencieuse.Si lire en silence est pour nous une chose qui va de soi, il n’en a pourtantpas toujours été ainsi. Pour rencontrer à ce propos des

manifestations desurprise, il nous fautremonter beaucoup plus loin que le XVIIe ou leXVIIIe siècle. Sur cette question, la référence devenue classique se trouvechez saint Augustin, qui futsi frappé d'admiration par la manière dont saintAmbroise, l'évêque de Milan, lisait en silence qu'il en consignal'événement dans le sixième livre de ses *Confessions* rédigéesvers la fin duIVe siècle. LorsqueAugustin venait à l'improviste rendre visite au prélatqu'il vénérait, il le trouvait généralement « lisant tout bas et jamais d'uneautre sorte ».Quand Ambroise lisait, rapporte Augustin, « ses yeuxcouraient les pages du livre, mais son esprit s'arrêtait pour en pénétrerl'intelligence ; et sa langue et sa voix se reposaient ».

القراءة الصامتة

إنّ طرح السؤال عن سبب الفضيحة التي أثارت بأس طائفة الأخلاقيين ضد ظاهرة القراءة المكثفة والمفرطة، فيمكننا أن نسلط بعض الضوء على عبارة "الصامتة" المذكورة أعلاه، والتي اعتمدها المكتبجي "هاينزمان" حين خاض حربا ضد (طاعون الأدب)، ولأن قول: في صمت أو صامتة، يعني في الخفاء وليس في العلن فحسب، بل ترمز أيضا إلى طريقة للإفلات من سيطرة المجتمع والخلية الاجتماعية، بالخصوص من العائلة ومن مجال البيت والدين. والذي سبّب وميّز هذا "الانحراف"، بإقامة علاقة حميمية ومألوفة بين الكتاب وقارئه، هو ممارسة القراءة الصامتة. وإن كانت القراءة في سرية بالنسبة لنا أمرا عاديا فهي لم تكن كذلك دوما، ولإيجاد براهن المفاجأة، فمن المفروض العودة إلى ما هو أبعد بأشواط من القرنين السابع والثامن عشر. وفي هذا الصدد، تم العثور على المصدر الذي أصبح كلاسيكيا عند القديس "اوغسطين"، الذي أظهر إعجابا بالطريقة التي قرأ بها القديس "أمبروز" (أسقف ميلانو)، في صمت حتى أنه سجّل الحدث في الكتاب السادس لاعترافاته المكتوب في أواخر القرن الرابع للميلاد. حيث حضر أوغسطين بشكل مفاجئ لزيارة الأسقف الذي يعظّمه، والذي وجده عموما < يقرأ بصوت خافت وليس بأي طريقة

أخرى> حين كان أمبروز يقرأ، يروي أوغسطين، <كانت عيناه تجريان بين صفحات الكتاب، لكن روحه توقفت لتخترق إدراكه؛ مريحا لسانه وصوته>.

À l'étrangecomportement de cet homme d'Église fort occupé, l'auteur des *Confession*avance plusieurs explications. Deux d'entre elles ont à voir avec le tempsextrêmement réduit dont l'évêque disposait pour son recueillementspirituel : Ambroise voulait-il ne pas être distrait pendant ces brefsmoments, s'interroge Augustin, ou entendait-il éviter d'être entraîné dansdes discussions avec ceux qui, étant présents, l'auraient écoutéattentivement s'il avait lu à voix haute ? Et il est effectivement vrai qu'en comparaison de la lecture à haute voix, lire en silence épargne du temps.

Cette pratique offre en outre au lecteur une relation ininterrompue avec la chose lue qu'il dissimule ainsi à autrui et qu'il s'approprie pour lui seul. De nos jours, on considère non seulement comme analphabète quelqu'un qui ne sait paslire (niécrire), mais aussi toute personne qui ne peut comprendre un texte sans le lire à haute voix. Or, il a dû exister une époqueoù les choses étaient exactement inversées, où la lecture à haute voix était lanorme, quand c'est aujourd'hui lire en silence qui prévaut. L'Antiquitéconnaissait certes la voix intériorisée, mais cette pratique de la lecture n'y ajamais été qu'un phénomène marginal. Tout comme nous sommes surprisaujourd'hui quand quelqu'un élève la voix en lisant –ne fût-ce que pourmurmurer ou même si ses lèvres bougent de façon à peine audible – et quenous nous interrogeons sur les raisons d'un tel comportement dès lors qu'ilne s'agit plus d'un enfant,il devait en aller pareillement dans l'Antiquitéquand quelqu'un ne lisait pas à voix haute – ou tout au moins perceptible.Jusqu'à une époque tardive du Moyen Âge et, selon les milieux, jusque trèsavant dans l'époque moderne, la lecture consistait en deux choses : penser etparler. Surtout, elle était un acte qui n'était pas séparé du monde extérieur,mais qui se déroulait à l'intérieur du groupe social et sous son contrôle.L'émancipation de la lecture silencieuse s'est accomplie tout d'aborddans le cercle des moines copistes, et ce n'est que plus tard qu'elle s'estpropagée aux milieux universitaires et àl'entourage des aristocrateséclairés, pour ensuite s'étendre très graduellement à d'autres groupes depopulation, grâce aux progrès de l'alphabétisation. Érigé dans le monastère de l'abbaye de Fontevrault où Aliénor d'Aquitaine s'était retirée à la fin de sa vie, son tombeau nous montre la reine décédée en 1204, gisant sur le couvercle de son sarcophage, tenant un livre ouvert entre ses mains.

السلوك الغريب لرجل الكنيسة المشغول هذا، يطرح مؤلف " الاعترافات" عدة تفسيرات، من بينها اثنان يتعلقان بوقته المحدود جدا الذي سخّره الأسقف للتأمل الروحاني: ألم يرد أمبروز أن يقاطعه أحد خلال هذه اللحظات القصيرة، يتساءل أوغسطين، أم أنه تعمّد تجنب خوض مناقشات مع أولئك الذين، في حضورهم، كانوا سيستمعون بانتباه لو أنه قرأ بصوت مرتفع. ومن الجلي أنه مقارنة بالقراءة بصوت عالي، فإن القراءة بصمت توفر الوقت، كما توفر هذه الممارسة أيضا للقارئ علاقة غير منقطعة مع الشيء الذي هو بصدد قراءته، والذي يخفيه عن الآخرين ليخصصه لنفسه وحده. في الوقت الحاضر، ليس فقط الذي لا يستطيع القراءة أو الكتابة يعتبر أميًّا، بل وأيضا أي أحد لا يستطيع فهم نص دون قراءته بصوت مرتفع. على الرغم من ذلك، لابد أنه في زمن ما كانت الأمور عكس ذلك تماما، أين كانت القراءة بصوت عالٍ هي الأصل، بينما تسود في الحاضر القراءة بصمت. عرف العالم القديم الصوت الداخلي، لكن ممارسة القراءة لم تكن أكثر من ظاهرة هامشية، كحالنا اليوم، حين نتفاجأ لرفع شخص ما صوته أثناء القراءة، حتى ولو كان يهمس فقط أو بالكاد يحرك شفاهه بصوت مسموع، الشيء الذي يجعلنا نتساءل عن سبب هذا السلوك بما أنه ليس ولدا صغيرا. هو من المفروض الأمر نفسه في العصور القديمة عندما لا يقرأ شخص ما بصوت جهير أو على الأقل بشكل محسوس حتى أواخر القرون الوسطى وبداية العصر الحديث، حسب الأوساط، اشتملت القراءة شيئين: التفكير والكلام وفوق كل شيء كانت فعلا مرتبطا بالعالم الخارجي غير أنها وجدت مكانا بين وتحت سيطرة مجموعة اجتماعية. تحررت القراءة الصامتة أولا في حلقات الرهبان الناسخين، لتنتشر بعدها في الأوساط الجامعية والأرستوقراطية المستنيرة، لتصل بعدها تدريجيا إلى مجموعات سكانية أخرى، والفضل لتقدم محو الأمية، والتي أقيمت في دير "فونتفورد" حيث تقاعدت "إليانور آكيتاين" في آخر أيامها، ويظهر قبرها الملكة التي توفيت عام 1204 مستلقية على غطاء تابوتها، حاملة كتابا مفتوحا بين يديها.

Lire ensilence, nous apprend ce curieux monument funéraire, pouvait donc être lesymbole des joies célestes, surtout chez une femme qui s’était distinguée deson

vivant comme mécène des arts et des lettres et qui avait passé sesdernières années au couvent. Mais ce n'était aucunement le signe d'unplaisir terrestre autorisé. Aujourd'hui, nous parlerions de travail spirituel etsocial : il s'agissait de l'assimilation plus ou moins contrôlée d'un canonplus ou moins large de textes normatifs et transmis par la tradition.Il se peut également qu'on ait rattaché à la pratique de la lecturesilencieuse l'idée d'une relation directe de l'individu avec la Divinité, tellequ'elle avait été propagée par Luther. Or Luther lui-même, qui avaitpourtant commencé par abolir les vieilles instances de médiation, se refusabientôt àabandonner l'interprétation du sens des Écritures aux hardiessesque pouvait favoriser toute lecture libre et privée de la Bible, et leréformateur se hâta en conséquence de nommer de nouvelles autorités enmatière d'exégèse.Ce n'est qu'à la fin du XVIIe siècle, et plusparticulièrement avec l'avènement du piétisme, entièrement orienté sur lespratiques individuelles de dévotion, qu'il devint du devoir de chaquecroyant de s'intéresserpersonnellement à la Bible. Entre 1686 et 1720,l'Église luthérienne de Suède se lança, avec l'appui des autorités civiles,dans une campagne d'alphabétisation restée fameuse.Non seulement ondéclara officiellement que l'acquisition de la lecture était une conditionindispensable pour être membre de l'Église, mais on vit bientôt descontrôleurs passer le pays au peigne fin pour vérifier l'état desconnaissances. Cependant la population, devenue ainsi experte en lecture,ne se contenta pas d'utiliser son savoir tout neuf pour faire lapreuve de sabonne éducation religieuse, elle en profita aussi pour s'acquérir desconnaissances profanes. Grâce à une brochure distribuée par les autoritéssanitaires, les femmes purent assimiler un savoirélémentaire sur l'hygièneet les soins du nourrisson, et l'on peutconsidérer la diminution considérablede la mortalité infantile qui fut constatée dans les décennies suivantescomme une retombée indirecte et lointaine de cette campagned'alphabétisation.Dès lors que le nombre d'enfants qui survivaient à leurspremières années s'accrut, les femmes n'étaient plus contraintes de mettreautant d'enfants au monde et la levée de cette obligation d'enfanter leurprocura de nouveaux espaces de liberté, qu'elles pouvaient notammentconsacrer à lire en silence.

يعلمنا هذا النصب الجنائزي العجيب أن القراءة الصامتة هي رمز من الأفراح السماوية، خاصة عند امرأة كرّست حياتها كوصية للفنون والأدب والتي أمضت سنواتها الأخيرة في الدّير، غير أن هذا لم يكن أبدا علامة لمتعة أرضية مصرح بها. اليوم، سنتحدث عن العمل الروحي

والاجتماعي: لقد كان الإدراك الخاضع للسيطرة نوعا ما قانونا واسعا لنصوص معيارية منقول عن طريق التقاليد، قد تكون فكرة القراءة الصامتة الرابط المباشر للفرد مع الرب، كما روّج لها لوثر. غير أنه هو نفسه، الذي وإن كان قد باشر بإلغاء أشكال التأمل القديمة، سرعان ما أعرض عن هجر تفسير معاني الكتاب المقدس إلى التطاول الذي قد تفضله كل قراءة حرة وخاصة، بل وسارع إلى تعيين سلطات جديدة في مسألة التفسير. إلى غاية نهاية القرن السابع عشر، خاصة مع ظهور التّقوية التي تخص الممارسات التعبدية الفردية، أضحى من واجب كل مؤمن الاهتمام بالكتاب المقدس بشكل ذاتي. وبين عام 1686 و1720، باشرت الكنيسة اللوثرية بالسويد، بدعم من السلطات المدنية، في حملة محو الأمية والتي بقيت معروفة، ولم يقتصر الأمر عن الإعلان رسميا أن مهارة القراءة شرط ضروري للعضوية في الكنيسة، ولكن ما لبثنا أن رأينا مراقبين يمشِطون البلاد لمراجعة حالة المعرفة. على أي حال، فإن السكان الذين أصبحوا خبراء في القراءة، لم يكونوا مقنعين باستخدام معارفهم الجديدة لإثبات اضطلاعهم بدينهم، بل واستغلوها أيضا لاكتساب معارف علمانية، وبفضل المطويات التي وزّعتها السلطات الصحية، استطاعت النساء إدراك المعرفة الأولية للنظافة والعناية بالأطفال ومن الممكن اعتبار انخفاض الملحوظ في معدل وفيات الرضع في العقود الموالية بمثابة سقوط غير مباشر وبعيد من حملة محو الأمية. ومع زيادة عدد الأطفال الباقين على قيد الحياة في سنواتهم الأولى، لم تعد النساء ملزمات بإنجاب الكثير من الأطفال، ومنحهم هذا إبطال هذا الالتزام بالولادة مساحات جديدة من الحرية والتي كرّسنها بالخصوص للقراءة في صمت.

Si aujourd’hui encore la Suède reste le pays leplus avancé dans cedomaine, on peut sans doute en faire remonter l’origineà cette époque charnière entre les XVIIe et XVIIIe siècles.Savoir lire favorisa aussi, sur le plan intime et personnel, ledéveloppement de modes de comportement d’un genre nouveau, quin’allaient pas manquer d’éroder, avec le temps, la légitimité de l’autoritéétablie, tant spirituelle que temporelle. Les femmes qui apprenaient à lire àcette époque étaient effectivement dangereuses. Car non seulement lafemme qui lit s’acquiert un espace de liberté auquel

elle est la seule à avoiraccès, mais elle s'assureaussi, du même coup, un sentiment de valorisationqui ne doit rien à personne. En outre, elle se forge sa propre vision dumonde, qui ne coïncide pas forcément avec celle qui lui a été transmise parses origines et par la tradition. Si tout cela est encore loin de signifier que lafemme s'est désormais affranchie de la tutelle patriarcale, on peut tout demême y voir la porte ouvrant sur le chemin qui la conduira bientôt à l'airlibre.

وإن كانت السويد ليومنا هذا الدولة الأكثر تقدما في هذا المجال، فلا بد أن أصولها تعود إلى هذه الفترة المحورية ما بين القرنين السابع والثامن عشر، وقد أمّنت معرفة القراءة أيضا، على المستويين الحميمي والشخصي تطوير سلوكيات جديدة، والتي كان لها أن تنقص مع الوقت، شرعية السلطة المطبقة، على الصعيد الروحي والزمني. كانت النساء اللواتي تعلمن القراءة في ذلك الوقت خطيرات بحق، لأنهن لم يكتسبن مساحة من الحرية التي هن الوحيدات القادرات على الوصول إليها وحسب، بل وضمنّ، في الوقت نفسه، شعورا بالرضى والتقدير الذاتي. بل وأيضا، هنّ بذلك شكّلن منظورهن الخاص للعالم، والذي ليس بالضرورة أن يتطابق مع ذلك الذي تنقلهن إليه أصولهن وتقاليدهن. وإن لم يزل كل هذا بعيدا عن بيّنة أن المرأة قد تحررت الآن من الحضانة الأبوية، غير أنه بالإمكان رؤية الباب مفتوحا على الدرب الذي ستسوقها إليه رياح الحرية.

Lire au féminin

En 1631, Rembrandt a peint une vieille femme en train de lire (cetableau est connu sous le titre *La Mère de lartiste,* et certains ont voulu yreconnaître la figure de la prophétesse Anne). Les caractères hébraïsantsqu'on distingue sur lapage du gros ouvrage que l'aïeule tient ouvertsur sesgenoux permettent de penser qu'il s'agit de l'AncienTestament. La mainridée de la lectrice est étendue à plat sur la page, à la manière dont les gensâgés, pour qui lire devient difficile, marquent de leur doigt la lignequi lesoccupe. Cette attitude est aussi l'expression du rapport d'extrême intimitéque le personnage de Rembrandt entretient avec les paroles de la Bible. Lavieille femme paraît entièrement absorbée à recueillir le sens et la portée dece qu'elle est en train de lire.

Les Lumières et la diffusion progressive de la lecture silencieuse mirentà mal l'assurance et le sentiment de sécurité procurés par la foi. Il n'est pasjusqu'aux livres eux-mêmes – et l'un d'entre eux tout spécialement – qui nevirent alors le caractère absolu de leurancienne autorité se défaire. Leslivres cessent d'être les véhicules d'une vérité incontestable, pour devenirprogressivement les instruments permettant aux lectrices et aux lecteurs demieux se percevoir et se comprendre eux-mêmes. Dans le même temps,ceux-ci renoncent à se référer toujours et uniquement aux même livres,transmis de génération en génération. En lieu et place, ils se lancent dans denouvelles lectures, qui ne sont plus forcément religieuses et leur ouvrent desconnaissances empiriques, des idées critiques et des désirs qui jusque-làétaient demeurés hors de leur portée. Dans le nord protestant de l'Europe,ces tendances, quoique encore réservées, étaientperceptibles depuis déjàassez longtemps, comme en témoigne, nous l'avons vu, la peinturehollandaise du XVIIe siècle. À cette époque, il ne se trouvait dans aucunautre pays européen qu'aux Pays-Bas autant de personnes sachant lire etécrire, et nulle part ailleurs on n'imprimait autant de livres. Des voyageursont pu rapporter que, dès le milieu du XVIe siècle,l'alphabétisation s'étaitpropagée jusque chez les paysans et parmi les gens simples. Notonstoutefois qu'à cette époque, chez les femmes, la lecture est plus largementrépandue que l'écriture, qui devait longtemps encore rester un domaineréservé aux hommes.

القراءة عند النساء

في 1631، رسم رامبرانت امرأة مسنّة بصدد القراءة (وسميت هذه اللوحة ب "أم الفنان"، وقد أراد البعض التعرف على ملامح النبيّه "آن"). تشير الأحرف العبرية التي يمكن تمييزها على ظهر الكتاب الكبير الذي تبسطه الجدة على ركبتيها بأنه العهد القديم. تمدّ القارئة يدها المترهلة على الصفحة بشكل مسطح بالطريقة التي يمرر بها كبار السن، كلما صعبت عليهم القراءة، بأصابعهم على الخط الذي هم بصدد قراءته. هذا السلوك ما هو إلا تعبير على العلاقة الودية الشديدة لشخصية رامبرانت مع كلمات الإنجيل، ومن الظاهر أن العجوزة منهمكة في لملمة مفهوم وأهمية ما بين يديها.

أدى الانتشار المستمر للتنوير والقراءة الصامتة إلى الشعور بالثقة والأمان الناتج عن الإيمان، حتى الكتب نفسها –واحد منها بشكل خاص–انقضت سلطتها المعهودة، فقد كفّت الكتب عن كونها وسيلة نقل للحقيقة لا نقاش فيها، لتصبح بشكل تدريجي الأداة التي تمكّن القرّاء من فهم واستيعاب ذاتهم بشكل أفضل. وفي الوقت ذاته، ينصرف هم الآخرون عن قراءة نفس الكتب مرار وتكرار المتنقلة من جيل لآخر.بل وعوضا عن ذلك، اتجهوا إلى قراءات جديدة، ليست بالضرورة دينية، والتي أطلعتهم على معارف تجريبية، وأفكار نقدية ورغبات لم تكن بعد في متناولهم. في شمال أوروبا البروتستانتي، كانت هذه الموجات التي لاتزال مكنونة، محسوسة منذ زمن طويل، الامر الذي شهدناه في الرسم الهولندي في القرن السابع عشر. في ذلك الوقت، العديد من الأشخاص لم يكونوا يدركون القراءة والكتابة في أوروبا عدا هولندا، ولم تتم طباعة كتب كثيرة في أماكن أخرى. فقد نقل الرحّالة لنا، منذ أواسط القرن السادس عشر، أن محو الامية كان مقتصرا على القرويين والناس البسطاء، غير أنه يمكن ملاحظة أن في هذا الوقت، قد انتشرت القراءة بين النساء على نطاق واسع أكثر من الكتابة، والتي ظلت لمدة طويلة حكرا على الرجال.

Un tableau exécuté dans les années 1660 par le peintre hollandais PieterJanssens Elinga nous montre une servante plongée dans la lecture. Àl’opposé de la vieille femme en train de lire peinte par Rembrandt, lepersonnage nous tourne ici le dos – une façon traditionnelle de marquerqu’il se détourne du monde. Mais pour autant, la lectrice ne vouenullementson attention à la parole divine ; le regard indiscret que le peintrenous inviteà jeter sur le livre ouvert, par-dessus l’épaule de la jeune femme, permettaità ses contemporains d’identifier sans erreur le genre de littérature danslequel ils la voyaient absorbée : il s’agit de « la belle Histoire du chevalierMalégis, qui gagna le fameux cheval Bayard et vécut tant d’aventuresprodigieuses » – la version hollandaise de lachanson de geste médiévaledesQuatre Fils Aymon, l’un des romans de chevalerie les plus prisés del’époque. Quelques détails du tableau laissent entendre que le peintre porteun œil réprobateur sur le comportement de la jeune femme, qu’il juge sansdoute frivole et

déplacé. La coupe de fruits,imprudemment et hâtivementposée sur le siège rembourré de la chaiseplacée contre le mur, pourrait glisser et se briser d’un instant à l’autre sur lesol.

اللوحة التي أنجزها الرسام الهولندي "بيتر يانسنز إلينجا"، تظهر لنا خادمة مستغرقة في القراءة، وعلى عكس المسِّنة التي رسمها رامبرانت تقرأ، هذه الشخصية تعطينا بظهرها، هي طريقة تقليدية تعتزل بها عن العالم، غير أنه ومع ذلك، فإن القارئة هنا لا تظهر أي خشوع للكلمة الإلهية. يدعو الرسام للتطفل على الكتاب المفتوح، على كتف الشابة، أتاح لمعاصريه بدون زلة تحديد النوع الأدبي الذي هي بصدد استهلاكه، وهي القصة الفاتنة للفارس "ماليجيس" الذي فاز بالحصان الشهير "بايار" وعاش الكثير من المغامرات الباهرة. النسخة الهولندية للقطعة الملحمية من العصور الوسطى "أبناء أيمون"، واحدة من روايات الفروسية التي ذاع صيتها في ذلك الوقت. تلَمح بعض تفاصيل اللوحة إلى أنَّ الرسّام ألقى نظرة معاتبٍ على سلوك الشابة، الذي حتما يعتبره تافها وعبثيا. هنالك أيضا وعاء للفاكهة، موضوع بشكل فوضوي وسريع فوق الكرسي المتكئ على الحائط، قد ينزلق وينكسر في أي لحظة على الأرض.

Probablement destiné àgarnir la chaise que la lectrice, soucieuse d’avoir une meilleure lumière, atirée près des trois fenêtres du fond, un coussin a été négligemment jeté àterre. Les pantoufles, qui appartiennent sans doute à la maîtresse de maison,traînent en désordre au milieu de la pièce – dans son désir ardent dereprendre sa lecture aussi vite que possible, la servante a dû trébucherdessus. Autant dire que la jeune fille sembleprofiter de l’absence de sapatronne pour se livrer à sa passion plutôt que de s’acquitter avec soin deses tâches, comme la morale calviniste l’eût réclamé. La maîtresse demaison vient-elle à s’absenter que l’ordredomestique en paraît aussitôtmenacé. Si tant est qu’il n’ait jamais existé, pourrait-on ajouter.

Car à qui doncappartient ce livre contant les exploits fabuleux du chevalier Malégis, quifascinent tant la jeune femme du tableau, sinon à sa maîtresse elle-même ?Aux autres manquements commis par la servante s’ajoute par conséquent lafaute bien plus grave d’avoir soustrait quelque chose qui est la propriété deses maîtres.

Même si la lectrice n’a fait qu’« emprunter » le livre, elle a trèscertainement agi sans en demander l’autorisation. Mais cette circonstance,justement, ne jette-t-elle pas une lumière révélatrice sur le genre de vie de lamaîtresse de maison et sur la manière dont elle occupe ses heures de loisir ?

ربما كانت الغاية منها تزيين الكرسي الذي وضعته القارئة قرب المنافذ الخلفية الثلاثة غاية الحصول على إضاءة أفضل، بالإضافة إلى وسادة ملقاة بشكل عشوائي على الأرض. الأحذية التي تخص بلا شك مالكة المنزل، مرمية وسط الحجرة–وبما أن رغبتها في استئناف قراءتها في أسرع وقت ممكن شديدة–تعثرت الخادمة بإحداها. كل ذا يدل على ان الشابة تستغل غياب رئيستها لتغوص في شغفها بدلا عن القيام بواجباتها الأساسية كما تدعو إليه العقيدة الكالفينية. فما إن تغيب سيدة المنزل يصبح النظام المنزلي في خطر، إن كان يوجد بالفعل. لأن كل من بحوزته هذا الكتاب الذي يروي الخصائل الجذابة للفارس "ميليجيس"، والتي أغوت الشابة في اللوحة، وربما حتى سيدتها؛ وبالإضافة الزلات الأخرى التي ترتكبها الخادمة، يضاف إلى ذلك أخذها أشياء تخص أسيادها، ولو أنها استعارت فقط الكتاب إلا أنها من الأكيد لم تطلب الإذن لذلك، أوليس هذا الحال يسلط الضوء على كيفية عيش مالكة المنزل وبماذا تشغل ساعات فراغها؟

Un acte anarchique

Ce sont principalement, deux groupes sociaux qui à l’avenir serontresponsables de la révolution des pratiques de lecture : de jeunesintellectuels et des femmes aisées, qui, les uns comme les autres, étaient àlarecherche de nouveaux textes, non tant pour les imposer contre lesvieillesautorités qu’à cause du besoin que chacun éprouvait de se définir, tant sur leplan privé que social. Ces deux groupes disposaient d’uneréserve assezabondante de temps libre : les jeunes intellectuels bourgeoisparce que lemonde socialement immobile dans lequelils vivaient leur avaient souventcoupé toute possibilité d’ascension ; lesépouses et les filles de labourgeoisie parce que

l’amélioration de leur aisance matérielle leur avaitoctroyé l’usage d’une domesticité et qu’ellesdisposaient en conséquence deloisirs ou du moins, pendant la journée, de temps libre qu’elles pouvaientemployer à lire. Il n’est pas jusqu’aux servantes et aux femmes de chambrequi ne purent profiter à leur tour de ce bien-être et de ces moments de répit.Car la maison de leurs maîtres était équipée du coûteux éclairage qui leurpermettait de lire la nuit venue et, parfois, il leur restait même un peud’argent pour emprunter des livres.(Aux alentours de 1800, le prix deslivres était exorbitant : pour l’équivalentdu prix d’un roman récent, unefamille aurait pu se nourrir toute une semaine, voire deux.)

À l’opposé de la lecture savante et utile de la tradition, la nouvellepratique de la lecture avait quelque chose d’effréné, de sauvage, tant elle était fortement vouée à accroître considérablement la faculté d’imagination des lecteurs. Ce qui était décisif n’était pas le décompte des heures ou des jours passés à lire, mais l’intensitéde l’expérience émotionnelle que la lecture déclenchait. Par-delà l’excitation de telle ou telle impression déterminée, lectrices et lecteurs étaient avides de ce sentiment de valorisation de soi que la lecture faisait naître.Ce qu’ils réclamaient, c’était le plaisir de savourer leur propre agitation émotionnelle, car cette expérience leur procurait une conscience inédite et satisfaisante d’eux-mêmes, que le simple accomplissement des rôles sociaux qui leur incombaient n’était pas en mesure de leur faire éprouver.
La plupart du temps, cela ne suscitait aucun écho dans leur entourage immédiat.

حركة شغب

ستكون هنالك مجموعتان اجتماعيتان في المستقبل واللتان ستكونان المسؤولتين عن الثورة في ممارسات القراءة، هم شباب مثقفون ونساء غنيات، يبحثون عن نصوص جديدة، وذلك وليس لفرضها على السلطات القديمة، بل غاية في التعريف عن أنفسهم على الصعيدين الخاص والاجتماعي. ولكلى المجموعتين وقت فراغ كبير: فالمثقفون البرجوازيين الشباب وجدوا أنفسهم قد قطعت بهم السبل لأي إمكانية للرقي وذلك بسبب أن العالم الذي يعيشون فيه ساكن اجتماعيا، أمّا الزوجات والشابات البرجوازيات فإن ظروفهم المعيشية الجيدة قد وفرت لهم الرفاهية في الحياة المنزلية والتي أعطتهم وقت فراغ خلال النهار والذي استغلّنه للقراءة. بخلاف الخادمات اللواتي لم يكن لهن الأفضلية في الاستفادة من هذه الرفاهية، فمنازل أسيادهن تتوفر على إضاءة باهظة

الثمن والتي استغلتّها في القراءة بالليل، وفي بعض الأحيان كان لهن القليل من المال لاستعارة الكتب. (في حوالي سنة 1800 أسعار الكتب كانت شديدة الغلاء، فبالمقارنة مع سعر الرواية الحديثة فإنه بذلك الثمن إعالة عائلة لمدة أسبوع كامل أو الضِّعف.مقارنة بالقراءة التقليدية المتعلمة والمفيدة، فإن ممارسة القراءة الجديدة لها جانب غير مفيد وقاس، وبالتالي تعزز خيال القارئ بشكل كبير. ما هو حاسم ليس عدد ساعات أو أيام القراءة، ولكن شدة التجربة العاطفية التي تثيرها القراءة. باستثناء الإثارة بسبب هذا الانطباع الخاص أو ذاك، يتوق القراء إلى الشعور بتقدير الذات الذي تجلبه القراءة، ما يطلبونه هو الاستمتاع بتقلبات مزاجهم لأن التجربة توفر لهم إحساسًا جديدًا مرضيًا بالذات، الامر الذي لم يكن ليحققه لهم أداء أدوارهم الاجتماعية الخاصة، في أغلب الأحيان، وهذا الذي لم يثر أي جلبة حولهم.

Parfois, au contraire, de vives résistances ne tardaient pas à se manifester. DansMadame Bovary, Flaubert a magistralement dépeint l'intensité del'exigence de bonheur déclenchée par la lecture romanesque, en mêmetemps que le caractère insurmontable des refus qu'on lui oppose. Ce sontles livres qu'elle lit qui permettent à Emma Bovary de se faire une idée dece qu'elle aurait pu vivre. Mais l'exigence à laquelle elle entend désormaisse soumettre et soumettre son existence est inconciliable avec sa vieréelle.Ce qui la conduit à la catastrophe.

Dans le monde masculin dominant, on avait depuis longtemps pressentile caractère inéluctable de telles dérives. Aussi s'était-on hâté depromulguerde nouvelles règles, qui énuméraient ce que les chefs de familleet leséducateurs estimaient être profitable dans la lecture, afin que lesfemmes, dont on connaissait suffisamment l'imagination débordante, nemissent pas leur vie ni celle de leurs époux en danger à cause de leurfuneste passion de lire.Mais le temps vint bientôt où lecteurs et lectrices serefusèrent à ce qu'on infléchît – et encore moins à ce qu'on leur dictât –leur conduite en matière de lecture. Ils se mirent à lire ce que le marchéproduisait, et le marché se mit à produire toujours plus.En outre, lespratiques réelles de la lecture ne tardèrent pas à battre également en brècheles conceptions et les ordres qui gouvernaient traditionnellement les façonsde lire. La lecture féminine, en particulier, s'effectuait à rebours de toutsystème, de façon dispersée et, la chose n'était pas rare, en cachette. Elles'adaptait aux emplois du temps et se glissait dans les interstices de

libertéqu'ils ménageaient, mais elle était également déterminée par les humeurs,les opportunités et les modes du marché littéraire.

La manière dont il faut se représenter les habitudes de lecture d'unejeune et « géniale » dévoreuse de livres dudé but du XIXe siècle, on peutl'emprunter à une lettre que Bettina von Arnim, experte encorrespondancesfictives, s'adresse à elle-même, en imaginant que c'est son amie Karolinevon Gunderode qui lui écrit. La description de la chambre que Bettina aquittée l'espace d'un instant peut se lire comme le portrait psychique d'unelectrice indomptable, qui traverse dans la plus belle anarchie, par ses choixet ses habitudes de lecture, tous les temps, tous les styles et tous lesdomaines : « […] dans ta chambre, cela ressemblait à un bord de mer, oùune flotte s'était échouée. Schlosser réclamait deux grands in-folio qu'ilavait empruntés pour toi à la bibliothèque municipale et que tu as déjàdepuis trois mois sans y avoir jeté un oeil.

أحيانا، وخلاف ذلك، كانت هناك مقاومات صلبة لم تأخذ وقتا طويلا في خروجها للعلن. في رواية المدام بوفاري، صوّر فلوبير الحاجة الشديدة للسعادة التي تولدها القراءة الرومانسية، غير أنه وفي الوقت نفسه يبيّن الرفض الذي تواجهه والذي لا يمكن التغاضي عنه. هي الكتب التي تطالعها إيما بوفاري، من أعطتها الفكرة عمّا يمكنها أن تجربه ولكنها الآن تنوي الخوض في أمور لا يمكنها أن توفق بينها وبين حياتها الواقعية، هذا الذي سيودي بدون شك إلى كارثة.

في عالم الرجال المسيطرين، لطالما شعرنا بالطبيعة الحتمية لهذه الإساءة. لذلك قد سنّت قواعد جديدة اعتبرها الآباء والمعلمون مفيدة في القراءة، حتى لا تعرّض تلك النساء المشهورات بخيال واسع حياتهن وحياة أزواجهن للخطر بسبب هوسهن بالقراءة. لكن ما لبث أن رفض القرّاء من الذكور وإناث توجيههم في سلوكهم في القراءة، فباشروا في استهلاك ما ينتجه سوق الكتب، واستمر السوق في الإنتاج المتزايد.

فضلا عن ذلك، سرعان ما انهارت الأسس التي هيمنت تقليديا على طرق القراءة. كانت القراءة النسوية، خاصة، تتم بطريقة مبعثرة، وهو الأمر الرائج في السر. لقد تكيفت مع الجداول الزمنية، وتسللت إلى ثغرات الحرية التي وفروها لها، غير أنها كانت مصمّمة على تلك الحالات المزاجية واغتنام الفرص واتباع الأساليب السائدة في السوق الأدبي.

عادات يمكن تمثيل القراءة لشابة (نابغة) تستنزف الكتب في بداية القرن التاسع عشر، من خلال رسالةالخبيرة في المراسلات الوهمية، بيتينا فون أرنيم، والتي حررتها وأرسلتها لنفسها، متخيلة أن صديقتها كارولين فون غاندرود هي التي تراسلها. وصف الغرفة التي غادرتها لولهة بيتينا، يمكن أن يقرأ على أنه الصورة النفسية لقارئة لا تقهر، والتي تتجاوز كل الأوقات والأساليب والمجالات، في أجمل فوضى، عن طريق خيارات وعادات قراءتها: "... في غرفتك الأمر يشبه شاطئ البحر حيث حطّ الأسطول رحاله، شولسير طلب مطويتين كبيرتين قد استعارهما لأجلك من مكتبة البلدية، واللتان لم تلقي عليهما نظرة منذ أشهر ثلاث.

Homère était ouvert sur le sol, ton canari ne l'avait pas ménagé, ta belle carte imaginaire de l'Odyssée n'était pas loin, avec le coffre aux coquillages, la coupelle d'encre sépia et toutes les coquilles de couleur alentour, cela a fait une tache marron sur ton joli tapis de paille […]. Ton roseau géant près du miroir est encore vert, je lui ai fait donner de l'eau fraîche. Ta jardinière avec l'avoine, et tout ce que tu as bien pu y semer d'autre, a poussé dans le plus grand désordre, il me semble qu'il s'y est mêlé aussi beaucoup de mauvaises herbes, mais comme je ne sais pas très bien faire la différence, je n'ai pas osé arracher quoi que ce soit.

Quant aux livres, j'ai trouvé sur le sol Ossian, Shakountala, la chronique de Francfort, le second volume de Hemsterhuis, que j'ai emporté chez moi, puisque c'est toi qui m'as prêté le premier […]. Siegwart, un roman de l'ancien temps, était posé sur le piano, avec l'encrier dessus, une chance qu'il ne contenait presque plus d'encre, mais tu auras de la peine à déchiffrer ta composition au clair de lune sur laquelle il a répandu sa coulée d'encre. Quelque chose grattait dans unepetite boîte posée sur le rebord de la fenêtre, j'étais curieuse de l'ouvrir, deux papillons s'en sont envolés, tu les avais enfermés comme des poupées, avec Lisbeth je les ai chassés surle balcon où ils ont apaisé leur première faim sur les haricots en fleur. En balayant sous le lit, Lisbeth en a fait sortir Charles XII et la Bible, ainsi qu'un gant en cuir, qui n'iraitcertainement à la main d'aucune dame, avec un poème en français à l'intérieur, il semble que ce gant était posé sous ton oreiller. »

كان هوميروس مستلقيا على الأرض، والكناري الخاص بك لم يزعجه، خريطتك الخيالية الجميلة للأوديسة لم تكن بعيدة مع صندوق الأصداف البحرية، وعاء حبر سبيا (حبر بني)، وكل الأصداف الملونة حوله، قد تركت بقعة بنية على سجادك الجميل المنسوج من القش (...). نبتة القصب خاصتك الموضوعة بالقرب من المرآة لا تزال خضراء، قد سقيتها بماء عذب. إصّيص الشوفان وكل ما زرعته فيه قد نما في فوضى عارمة، يبدو لي أن الكثير من الأعشاب الضارة أيضا قد اختلطت به، وبما أنني لا أستطيع تمييزها عن بعضها لم أقدم على انتزاع أي منها. أمّا فيما يخص الكتب فإني وجدت على الأرض كتاب أوسين، شاكو تالان وقائع فرانكفورت، والمجلد الثاني من هيمسترهويس والذي قد أخذته معي للمنزل، بما أنك قد أعرتني الأول (...)، سيغ وارت الرواية العتيقة كانت ملقاة على البيانو مع محبرة فوقها لحسن الصدف لم يكن فيها حبر، غير أنك قد تواجهين صعوبة في فك شيفرة مقطوعة "ضوء القمر" الملطخة بالحبر. كانت هناك خربشة في صندوق صغيرة على حافة النافذة، فدفع بي الفضول لفتحه، لتطير منه فراشتان، كيف لك أنت تحبسيهما كالدمى، طاردتهما مع ليزبيث إلى الشرفة حيث كسرتا جوعهما من على فاصولياء غير يانعة. وخلال نبشها تحت السرير، أخرجت ليزبيث كتاب تشارلز الثاني عشر والكتاب المقدس، وقفازا جلديا من الواضح أنه ليس لأنثى، يوجد بداخله قصيدة بالفرنسية، من الظاهر أنه لم يكن لديك علم بالأمر.

التعليق على الترجمة

I. مشكلات الترجمة وصعوباتها

من أبرز المشاكل التي واجهتنا في عملية الترجمة على المستوى المعجمي، التراكيبي، والثقافي. يجمع دارسو الترجمة وممارسوها على ان من أعظم مشاكل الترجمة هي عجز المترجم –أيا كان–في توصيل المعنى الدقيق لأية مفرد في النص الذي يريد نقله الى لغة اخرى.[46]فقد لا

[46]سعدى زياد حسين، الترجمة معوقاتها واسسها،https://www.noor-book.com ، ص11

يوصل معادل المعنى في لغة المستهدفة نفس المعنى المراد ايصاله في اللغة المصدر، فيجد المترجم نفسه امام مشكلة ايصال المعنى الى القارئ.

خصوصا إذا كانت المعلومات والافتراضات المشتركة فيما بين القارئ والناقل مختلفة، وخصوصا ايضا إذا حدث ذلك بين لغتين تختلفان تماما من الناحية الثقافية مثل اللغة الانجليزية والعربية [47]

يساعد الاطلاع والمعرفة الجيدة باللغتين على تسهيل عملية الترجمة.

I 1.المستوى المعجمي

I. 1.1 الاصطلاح

لغة :جاء في المعجم الوسيط: لفظ اتفقت طائفة مخصوصة على وضعه في علم معين، ولكل علم أو ميدان اصطلاحاته اصطلاحات الفقهاء / اللغويين.

الاصطلاح: هو اخراج اللفظ من معنى لغوى الى آخر لمناسبة بينهما وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى وقيل: الاصطلاح اخراج الشيء عن معنى لغوى الى معنى آخر لبيان المراد وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين.[48]عرف ابن العربي المصطلح على انه " كلمة ترمز الى حقيقة هي في الواقع واحدة لها عدة وجوه " فالمصطلح وسيلة لصياغة المعلومات ونقل المعارف و المهارات ".

واشار د. عامر الزناتي الجابري ان مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم باعتبار أن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي وتحيط به وكأنها هالة شفافة لا ترى احيانا، وعلىً المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة

---

[47]نفس المرجع ص14

[48]علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، التعليقات، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،2003، ص32

للإطار السميولوجي، بل أيضا عليه أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أن التصور أو المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب لآخر[49]

وتكمن صعوبة ترجمة المصطلح في ايجاد المقابل في اللغة، نذكر امثلة من النص الذي بين ايدينا:

الترجمة	المصطلحات
علم الآثار	L’archéologie
فقه اللغة	Philologie
النعاس	La somnolence
التابوت	Sarcophage
الحضانة الابوية	Patriarcal

I. 2.1. المشترك اللفظي:

هو لفظ له أكثر من معنى، أين عرَّفه الشريف حسين الجرجاني في كتابة التعريفات على أنه: "وضع لمعنى كثير بوضع كثير"

وعرفه Michel Bréal كالتالي:

« Le sens nouveau, quel qu'il soit, ne met pas fin à l'ancien. Ils existent tous les deux l'un à côté de l'autre. Le même terme peut s'employer tour à tour au sens propre ou au sens métaphorique, au sens restreint ou au sens étendu, au sens abstrait ou au sens concret… A mesure qu'une signification nouvelle est donnée au mot, il a l'air de se multiplier et de produire des exemplaires nouveaux, semblables de forme, mais

[49] عامر الزناتي الجابري، اشكالية ترجمة المصطلح، https://down.ketabpedia.com، ص341.

différents de valeur. Nous appellerons ce phénomène de multiplication la polysémie »[50]

المعنىالجديد، مهما كان، لا ينهي القديم. كلاهما موجودان جنبً إلى جنب. يمكن استخدام المصطلح نفسه بالتناوب بالمعنى الحرفي أو بالمعنى المجازي، بالمعنى المقيد أو بالمعنى الموسع، بالمعنى المجرد أو بالمعنى الملموس... عندما يتم إعطاء معنى جديد للكلمة، يبدو أنها تتكاثر وتنتج أمثلة جديدة متشابهة في الشكل، لكنها مختلفة في القيمة. سوف نطلق على ظاهرة الضرب هذه تعدد المعاني. (ترجمتنا)

يجب على المترجم نقل المعنى المعقد لما بكتب المؤلف بلغته وتكمن الصعوبة في الكلمات متعددة المعاني، وعليه ان يكون حكيما في ايجاد المعنى الدقيق الدي جاءت به الكلمات. فيما يلي جدول الكلمات المختارة في ترجمة النص الاصلي مع المعاني المختلفة:

سلسلة الاختيارات الممكنة	الترجمة المنتقاة	امثلة من النص الاصل
خادم، اليف، منزلي	منزلي	simplement parce que sa voix intérieure l'eût rappelée à ses devoirs domestique.
قني، الاستقواء، توجيه، صرف	توجيه	Les premiers prônaient une lecture utile, qui devait fureur canaliser la« de lire
الرذيلة، نقص، خلل، عيب،	الرداءة	en bref, un renoncement aux vertus bourgeoises et une

[50] Michel Bréal , Essal de Sémantique (science des signification),Librairie Hachettet et C , Boulevard saint-Germain ,Paris ,1897 ,P154

الرداءة، نائب		régression dans les vices aristocratiques
قدر، فرض، اعتبر، ظنّ، قدر		Jusque chez les rationalistes il se trouva aussi des esprits pour estimer que la pratique immodérée.
الصعود، الارتقاء، الرقى، المعراج، التنوير	الرقي	Le monde socialement immobile dans lequel ils vivaient leur avaient souvent coupé toute possibilité d'ascension ; les épouses et les filles

I. . 3.1 التشبيهات البلاغية

وتأخذ هذه الصعوبات المكان الأول فيما يواجهه المترجم خلال عملية الترجمة فهو هنا يحتاج الى رصيد لا بأس به في كلى اللغتين (اللغة الأصل واللغة الهدف)، فعل المترجم ان يكون مطلعا ولديه معرفة واسعة وخلفية ثقافية ولغوية ثريتين تفاديا للأخطاء ونقلا للفكرة بشكل سليم وصحيح. تكمن الصعوبة في نقل وتجسيد الالفاظ والصيغ بكل ما تحمله من معاني ظاهرية وباطنية وجعلها تأثر في القارئ بنفس درجة تأثير الجملة الاصلية.

الترجمة	الامثلة
تتذوق متعة القراءة.	Goûte le plaisir de la lecture.
قمع لصوت الضمير.	Refoulement de la voix de la conscience.
غير انه بالإمكان رؤية الباب مفتوحا على الدرب الذي ستسوقها اليه رياح الحرية.	on peut tout de même y voir la porte ouvrant sur le chemin qui la conduira bientôt à l'air libre

II. المستوى التراكيبي

II. 1الربط بين الجمل والفقرات :

La conjonction : mot invariable qui unit des éléments de même fonction-coordination-ou de fonction différente –subordination.
-coordination : unit le mot, le syntagme, la proposition… à l'autre mot, l'autre préposition.
-subordination : unit la proposition subordonnée…au verbe de sa principale[51].

الربط: كلمة ثابتة، تجمع العناصر التي لها نفس الوظيفة –التنسيقية –او دور مختلف –تبعية.

التنسيقية: يربط الكلمة، العبارة، الجملة... بالكلمة الاخرى، حرف جر اخر

التبعية: يربط الجملة الثانوية ...مع الفعل الرئيسي لها. (ترجمتنا)

والربط نوعان:

1) الربط اللفظي:

يعرفه مصطفى حميدة على انه اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال اداة تدل على تلك العلاقة، والربط علاقة تصطنعها اللغة اصطناعا لفظيا بطريق الادوات او الضمائر اما لسد ثغرة تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه، واما لفصم عورة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه[52]

[51] Benout Priet , Tout le français aux concours d'entrée orthophoniste vocabulaire, orthographe , grammaire ,Dunod ,PARIS ,2010 ,p289

[52] مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجان–الجيزة مصر، 1997، ص143.

2) الربط المعنوي:

والروابط المعنوية: هي الروابط الملحوظة التي تدرك بالعقل لا بالحس، أي التي تتضح من المنطق العقلي، غير أنالمحدثين قيدوها بلفظ معنوي واقترحوا لها مصطلح "الارتباط" الذي يقصدون به" نشوء علاقة نحوية بين معنيين بلا وساطة لفظية، فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه"[53]

في الجدول الآتي بعض الأمثلة:

الترجمة	ادوات الربط	الامثلة
على الرغم من	Bien que	qu'elle .Bien que cette femme, dont on peut supposer ,,sait également, en d'autres occasions
إلا إذا	à moins que	La lectrice de Baudouin donne au contraire l'impression de ne plus pouvoir ni vouloir accueillir personne dans sa chambre défendue par un baldaquin et par un paravent, à moins que ce ne soit l'amant rêvé, soudain surgi de la douce ivresse de la lecture
وهذا	ainsi que	composé de « petits abbés, de jeunes avocats guillerets, de financiers obèses et d'autres gens de mauvais goût », ainsi que les décrivait avec lucidité Diderot, le contemporain et critique de Baudouine.
على الرغم من ذلك	Or	Or, il a dû exister une époque où les choses étaient exactement inversées, où la lecture à haute voix était la norme, quand c'est aujourd'hui lire en silence qui prévaut.

II الصعوبات الثقافية

[53] حميدة مصطفى، نفسه، ص144.

تعد اللغة ابرز عنصر من عناصر الثقافة بأي معنى من معانيها و بكل صفة من صفاتها[54]، و بناء عليه فان الترجمة بصفتها "نقل المعاني بإيحاءاتها و ظلالها و مستوياتها المتعددة من لغة الى اخرى و بتحديد ادق: لغة مصدرSorce:Language الى لغة مستهدفةLanguage:Traget تتكفل بالنهوض بالدور الابرز في عملية المثاقف[55]. ولكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تجعله عن باقي المجتمعات وقد تصل الى التناقض فتجد ما يستحبه مجتمع ما يستقبحه مجتمع آخر. فيستطيع العربي المسلم المقيم في دولة عربية ان يتزوج امرأتين اما في الغرب فيجد ذلك جريمة تعرف باسم جريمة تعدد الزوجات[56]

واجهتنا بعض المصطلحات الدينية والثقافية نذكر منها الامثلة التالية:

الترجمة	الامثلة
العبرية	Hébraïsants
كلمات الانجيل	Les paroles de la bible
النبيه	La prophétesse
الدير	Couvent
فجور	Libertinage

II. اساليب الترجمة

اجتهد اللغويان**جان بول فيني Jean Paul Vinay وجان داربلنيJean Darbelnet**في وضع منهجيةعلمية للترجمة،باتخاذ اسلوب المقارنة في كتابهم " stylistique comparée du français et de l’anglais،une méthode de traduction" وقد أدت هذه المقارنة الى وضع نهجين يتجزأن الى سبعة اساليب في الترجمة.

[54]محمود امين عبد ربه وآخرون، فن الترجمة والتنوع الثقافي، دار الكتاب الحديث، الجزائر ،2009، ص213

[55]المرجع نفسه ص214

[56]محمد خطيب،الانثروبولوجيا الثقافية، دار علاء الدين، سوريا، دمشق، ص26.

- **النهج الاول:** الترجمة المباشرة وتتكون من ثلاثة اساليب وهي:

اسم الاسلوب باللغة العربية	اسم الاسلوب باللغة الفرنسية
الاقتراض	L'emprunt
المحاكاة	Le calque
الترجمة الحرفية	La traduction littérale

-**النهج الثاني:** الترجمة غير المباشرة والتي تتكون من أربعة اساليبوهي:

اسم الاسلوب باللغة العربية	اسم الاسلوب باللغة الفرنسية
الابدال	La transposition
التطويع	La modulation
التكافؤ-التقابل	L'équivalence
التصرف	L'adaptation

-اساليب الترجمة المباشرة

1. الاقتراض L'emprunt:

L’emprunt est le plus simple de tous les procédés de traduction. Ce ne seraitmême pas un procédé de nature à nous intéresser, si le traducteur n’avait besoinparfois, d’y recourir volontairement pour crée un effet stylistique.[57]

الاقتراض هو أسهل اساليب الترجمة لن يكون اسلوبا مهما، لو لم يكن المترجم بحاجته أحيانا، وهو اقتراض عناصر لغوية من لغة الى أخرى، لاستخدامه طواعية لإحداث أثر اسلوبي (ترجمتنا).

الترجمة	امثلة من النص
تيرين	Terrine
كورسيه	Corset

2.النسخ Le calque :

Le calque est un emprunt d’un genre particulier : on emprunte à la langue étrangère le syntagme, mais on traduit littéralement les éléments qui le composent [58].

المحاكاة هي اقتراض من نوع خاص: يقترض من اللغة الاجنبية الصيغة ولكن نقوم بالترجمة الحرفية للعناصر المكونة لها (ترجمتنا) اي استخدام آليات مأخوذة من لغة اخرى للتعبير عن مدلول ما.

الترجمة	امثلة من النص

[57] Vinay Jean-Paul, Jean Darbelnet, *Stylistique comparée du français et de l’anglais*, Paris, les Editions Didier, 1975.p47

[58]Op.cit, Vinay & Darbelnet, 1958,p 47

الكلمة الإلهية	La parole divine

2. الترجمة الحرفية La traduction littérale:

La traduction littérale ou mot à mot désigne le passage de LD à LA aboutissant à un texte à la fois correct et idiomatique sans que le traducteur ait eu à se soucier d'autre chose des servitudes linguistique.[59]

الترجمة الحرفية او كلمة بكلمة يقصد بها الانتقال من اللغة الاصل الى اللغة الوصل مما ينتج عنه نص اصطلاحي وصحيح من الناحية التركيبية والدلالية (ترجمتنا). وتكون الترجمة الحرفية متطابقة في حال كانت اللغات ذات أصل واحد كالفرنسية والايطالية مثلا.

ولكن روني **لادميرال** ضد هذا الاسلوب يقول انه " حتى لو اعتقدنا انه يجب ان نترجم حرفيا، يتضح ان الامر غير ممكن "

الترجمة	الامثلة
هذا السلوك ما هو إلا تعبير على العلاقة الودية الشديدة لشخصية رامبرنت مع كلمات الانجيل.	Cette attitude est aussi l'expression du rapport d'extrême intimité que le personnage de Rembrandt entretient avec les paroles de la Bible.
خاصة عند امرأة كرست حياتها كوصيفة للفنون والادب والتي امضت سنواتها الاخيرة في الدير	Surtout chez une femme qui s'était distinguée de son vivant comme mécène des arts et des lettres et qui avait passé ses dernières années au couvent.
قدميها مبسوطتين على مقعد	Les pieds appuyés sur un tabouret.

[59] Ibid ,p48

وأزرار الكورسييه المفكوكة، يعبِّر بوضوح عمّا كان يقصده بذلك.	Les boutons de son corsetdéfaits, exprime assez clairement ce qu'il entendait par là.

- أساليب الترجمة غير المباشرة:

1. الابدال la transposition

Nous appelons ainsi le procédé qui consiste à remplacer une partie de discours par une autre, sans changer le sens du message. Ce procédé peut aussi bien s'appliquer à l'intérieur d'une longue qu'on cas particulier de la traduction. [60]

يطلق على هذا الاسلوب الذي يتمثل في استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر،دونتغيير معنى الرسالة، يمكن ايضا لهذا الاسلوب ان يطبق داخل اللغة إلا في الحالات الخاصة للترجمة (ترجمتنا). ويميز فيني وداربلني في مجال الترجمة بين نوعان من الإبدال:

- **الابدال الاجباريLa transposition obligatoire**

العبارات التي لا تقبل إلاّ صيغة واحدة في إحدى اللغتين

- **الابدال الاختياريLa transposition facultative**

إمكانية الصياغة على وجهين أو أكثر للعبارة نفسها في اللغتين

الترجمة	الأمثلة
قدميها مبسوطتين على مقعد	Les pieds appuyés sur un tabouret

2. التطويع La modulation:

La modulation est une variationdans le message obtenue changeant de point de vue, d'éclairage .Elle se justifier quand on s'aperçoit que la traduction littérale ou

[60] Op.cit, Vinay & Darbelnet,p50

même transposée aboutit à un énoncé grammatical correct, mais qui se heurte génie de LA[61].

التطويع هو تحوير في الرسالة، ناتج عن تغيير في وجهة النظر، وتسليط الضوء عليه ويجد ما يبرره عندما يدرك ان الترجمة الحرفية او التحويلية تنتج نص صحيحا من الجانب النحوية، ولكنها لا تتماشى وعبقرية اللغة المنقول إليها. (ترجمتنا).

يلجأ المترجم الى اسلوب التحوير عندما تعجز الترجمة الحرفية والإبدالية عن تبليغ الرسالة بتغييرها من الناحية الشكلية والدلالية.

الترجمة	الأمثلة
اليد الأخرى انزلقتإلى أماكن ليست من المفروض ان تصل لها.	l'autre main, glissée sous la robe de la jeune femmeabandonnée avec ravissement.

3. التكافؤ L'équivalence:

Nous avons souligné à plusieurs reprises qu'il est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents. Il s'agit alors d'une équivalence[62]

أشرنا الى امكانية اتفاق نصان في التعبير عن الموقف نفسه من خلال استعمال وسائل اسلوبية وتراكبية مختلفة تماما، انه اذن التكافؤ. (ترجمتنا)

وتقول انعام بيوض في التكافؤ، غالبا ما يكون التكافؤ ذو طبيعة ترابطية اتحادية (Syntagmatique)تشمل مجمل الرسالة، وعليه فان أغلب التكافؤات تشكل صيغا ثابتة، وتنتمي الى مدونةّ كلامية والى تعابير اصطلاحية وكليشيهات تدخل ضمنها الأمثال والحكم والكلام

[61] Ibid, p51

[62]Op.cit, Vinay & Darbelnet ,p52

الجامع والتعابير المصدرية والنعتية إلى غير ذلك. وتشكل الأمثال على وجه الخصوص مجالا مثاليا للتكافؤ.[63] فهذا الاسلوب يخدم المترجم اثناء ترجمة التعابير الثابتة ايضا.

الترجمة	الأمثلة
من الظاهر أنه لم يكن لديك علم بالأمر.	Il semble que ce gant était posé sous ton oreiller.

التصرف(L'adaptation):

Il s'applique à des cas où la situation à laquelle le message se réfère n'existe pas dans LA, et doit être créée par rapport. À une autre situation, que l'on juge équivalente.[64]

يطبق هذا الاسلوب في حالات التي تغيب فيها الرسالة المشار اليها في اللغة الهدف، ومن جهة اخرى يجب انشاء وضعية معادلة لها (ترجمتنا). التصرف او التكييف معناه إذا كتابة رسالة مختلفة تماما من لغة الى اخرى للإيصال نفس الانطباع في نفوس قراء اللغة المنقول اليها.

III النظرية التأويلية

تعريفها: هي إطار نظري يكون فيه موضوع الترجمة هو المعنى المستدل عليه بعد مرحلة فهم / تأويل النص المراد ترجمته. تتضمن مرحلة التأويل انصهارا ما بين المعرفة اللغوية والمعارف المحورية حتى يستولد المعنى المحمول في المادة اللغوية. مركز الاهتمام هنا هو المواد قوله. وتندرج هذه النظرية في منطق تواصلي [65]، معناه ان غلى المترج ان يهتم بمعنى الرسالة المراد إيصاله وارسال المضنون الى القارئ .

ا. المبادئ العامة للنظرية التأويلية

[63] انعام بيوض ، الترجمة الادبية ،مشاكل و حلول ، منشورات ANEP، الجزائر ،2003،ص73

[64] Op.cit, Vinay & Darbelnet, p53

[65] كريستين دوريو،اسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة: هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،2007.

ا. 1.التمييز بين الدلالة والمعنى (signification et sens)

تقول د.سيليسكوفيتش في هذا الصدد إن المعنى هو عبارة عن مقصد خارج اللغة يكون كامنا في ذهن المتكلم قبل التعبير عنه كلاما، ومتى عبر عنه يتلقفه ذهن المتلقي ويحوله إلى معنى. أما الدلالة (Signification) فتشمل العلاقة بين الدال والمدلول الواردة عند سوسور وبمقتضاها تؤثر اللغات بوجه عام التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ يتشابه أثرها في الآذان والأذهان. [66] معناه ان عمل المترجم هو ترجمة المعاني السياقية اما الدلالات فهي مهمة اللغويين.

ا. 2.تجنب التطابق اللجوء الى التكافؤ

"Take care of the sense، the words will take care of themselves"[67]

معناه ان المترجم إذا راعى المعنى فان الكلمات لن تكون عائقا في طريقه، ومن الذكاء ان يقوم المترجم على مبدا التكافؤ لأنه يدرك ان لغة الاصل ولغة الهدف مختلفتان في الكثير من المستويات.

ا. 3.المعنى الصريح والمعنى الضمني:

المجاز المرسل يتجسد في اللغة؛ كون المدلول لا يظهر سوى جزء من المفهوم الذي يشير إليه. وأهميته كبيرة في الترجمة لأن اللغات تختار صوراً مختلفة للمجاز المرسل للإشارة إلى الشيء ذاته» وعليه نفهم بصورة أفضل لماذا لا نترجم المدلولات بصفتها مدلولات إنما نترجم المعنى الذي تتيح التعبير عنه[68].

الترجمة	الامثلة

[66] ماريان لودورير، دانيكا، التاويل سبيلا الى الترجمة، تر: د. فايزة قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،2009، ص9.

[67] Danica, SELESKOVITCH et Marianne, LEDERER, *Interpréter pour : traduire*, Paris, Didier Erudition, 1984, pp. 298-307.

[68] انفسه،ص10

La manière dont il faut se représenter les habitudes de lecture d'unejeune et « .géniale » dévoreuse de livres	عادات يمكن تمثيل القراءة لشابة (نابغة) تستنزف الكتب
La description de la chambre que Bettina aquittée l'espace d'un instant peut se lire comme le portrait psychique d'unelectrice indomptable, qui traverse dans la plus belle anarchie, par ses choixet ses habitudes de lecture, tous les Temps, tous les styles et tous lesdomaines.	وصف الغرفة التي غادرتها لولهة بيتينا، يمكن أن يقرأ على أنه الصورة النفسية لقارئة لا تقهر، والتي تتجاوز كل الأوقات والأساليب والمجالات، في أجمل فوضى، عن طريق خيارات وعادات قراءتهاc.
Cela ne suscitait aucun écho dans leur entourage immédiat.	وهذاالذي لم يثر أي جلبة حولهم.
Sur la tablequ'on aperçoit sur la gauche du tableau, faisant en quelque sorte irruptiondans la scène	علىالطاولة يسار اللوحة، مشكلةً نوعا ما انفجارا بالمشهد.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد الاطلاع على و جمع المصادر و التجول في فصليه و مباحثه توصلنا من خلال بحثنا المسمى،**ترجمة بالتعليق لفصل من كتاب*les femmes qui* lisent *sont dangereuses***توصلنا من خلاله الى مجموعة من النتائج و الاستنتاجات استوقفتنا في بحثنا :

ان الرواية المعاصرة لا تخضع لأي قواعد و قيم و عي اداة اتصال الاديب بجمهوره ، تحاكي الواقع، هذه الرواية التي بين ايدينا تسرد العوائق التي كانت تواجه النساء قديما بسبب عقلية المجتمع المنغلقة و اقتصار القراءة و التعليم على الرجال فقط .وقد واجهنا خلال عملية الترجمة صعوبات من الناحية التراكبية، المعجمية و الثقافية ،وسعينا الى ايجاد حلول لها و استعملنا اساليب ترجمة فيني و دربيلني لتوفرها على طرق التعامل مع المشاكل وصعوبات الترجمة لتوصل لترجمة ناجحة،واستعملنا النظرية التأويلية التي تركز على قصد الكاتب و تراعي جمالية النص الادبي و ايصال المعنى العام الى القارئ .

الملاحق

صور ولوحات بعض الشخصيات المذكورة في المدونة:



متعة الحياة الخاصة

شاردان جان بابتيست سيمون 1699–1779



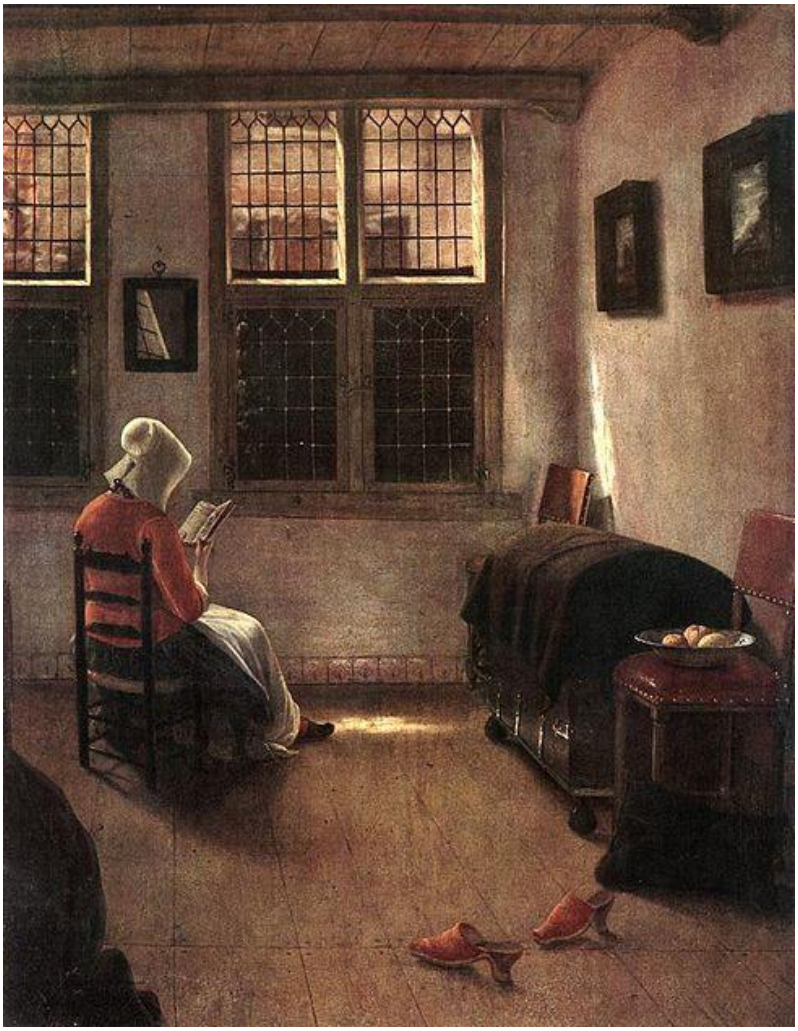
قبر إليانور آكيتاين

محفوظة في دير فونتيفرود



امرأة عجوز تقرأ (والدة الفنان)1631

ريمبرابدت هارمنز فان راين



بيتر يانسنز إلينجا

امرأة تقرأ(*1668–1670*)

قائمة المصادر والمراجع

- **فهرس المصادر والمراجع**

المدونة:

Laure Adler, Stefan Bollmann*: **Les femmes qui lisent sont dangereuses,***
Flammarion,Paris-France,2015**.**

قائمة المعاجم والكتب العربية:

- إبراهيم مصطفى، عبد القادر حامد، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: **المعجم الوسيط**، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، 1972.
- أحمد عصام الدين: **الثورة الفرنسية**، دار الهيئة المصرية العامة، مصر، 1971.
- ألان روب جرييه: **المماحي**، تر. زبيدة القاضي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
- أمينة رشيد: **قصة الأدب الفرنسي**، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996.
- حسيب الحلوي: **الأدب الفرنسي في العصر الذهبي**، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط2، 1956.
- كريستين دوريو،اسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة: هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،2007.
- لوران فليدر: **الرواية الفرنسية المعاصرة**، تر. فيصل الأحمر، مخبر الترجمة في اللسانيات والأدب، جامعة منتوري قسنطينة، 2004.
- ماريان لودورير، دانيكا، **التاويل سبيلا الى الترجمة**، تر: د. فايزة قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2009.
- محمد بن محمد أبو شهبة: **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1983.
- محمد راتب الحلاق: **نحن والآخر**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1997.

- محمد خطيب، **الانثروبولوجيا الثقافية**، دار علاء الدين، سوريا، دمشق.
- محمود امين عبد ربه وآخرون، **فن الترجمة والتنوع الثقافي**، دار الكتاب الحديث، الجزائر ،2009.
- محمود قاسم: **الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.
- مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجان–الجيزة مصر، 1997.
- سوزان ألس واتكنز، مريزا رويدا، مارتا رودريجوز: **الحركة النسوية**، تر. جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة–القاهرة، 2005
- سعدى زياد حسين، **الترجمة معوقاتها واسسها**. 2015
- عامر الزناتي الجابري، اشكالية ترجمة المصطلح.
- عبد الله ركيبي: **الفرانكوفونية مشرقا ومغربا**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2010
- عبد الملك مرتاض: **في نظرية الرواية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط240، ديسمبر 1998
- عبد النور جبور: **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت
- عيسى بن محمد الشامي، **رثاء الأندلس (لأبي البقاء الرندي)**، كنوز الأندلس، ق15ه
- علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، التعليقات، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،2003.
- صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية**، ط2، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، 2009.
-) صبحي حموي: **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- رجاء ياقوت: **الأدب الفرنسي في عصر النهضة**، دار المعارف، القاهرة، 1978.
- ر.م ألبيريس: **تاريخ الرواية الحديثة**، تر. جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط2، 1982.
- رفعت زكي محمود عفيفي: **المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها في الأدب العربي**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1992.

- **قائمة المراجع الأجنبية:**

- Benout Priet , Tout le français aux concours d'entrée orthophoniste vocabulaire, orthographe , grammaire ,Dunod ,PARIS ,2010.
- Danica, SELESKOVITCH et Marianne, LEDERER, *Interpréter pour : traduire*, Paris, Didier Erudition, 1984.
- Michel Bréal, Essal de Sémantique (science des significations), Librairie Hachettet et C, Boulevard saint-Germain, Paris.
- Vinay Jean-Paul, Jean Darbelnet, *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris, les Editions Didier, 1975.
- le petit robert de la longue française
- Larousse français

قائمة المواقع الإلكترونية:

- https://asjp.cerist.dz
- https://www.alsudaninews.com
- https://www.asjp.cerist.dz
- https://mbrf.ae/ar/read/mltk-thdy-alamy-thdyat-ohlol/12
- https://ehne.fr/fr
- http://blog.dzreads.com
- https://fr.wikipedia.org
- https://down.ketabpedia.com
- https:www.diwanalarab.com
- https://www.noor-book.com

قائمة المذكرات ورسائل الدكتوراه:

- مريم زقلي: **الكتابة النسوية بين القضية والجمالية(روايات "سحر خليفة نموذجا") دراسة سوسيو نفسية،** جامعة محمدبوضياف –كلية الآداب واللغات، المسيلة –الجزائر، إشراف: بوديسة بولنوار، 2015/05/28.
- لوران فليدر: **الرواية الفرنسية المعاصرة،** تر. فيصل الأحمر، مخبر الترجمة في اللسانيات والأدب، جامعة منتوري قسنطينة، 2004.
- سوسن باقري: **الرواية العربية الحديثة نشأتها وتطورها،** جامعة أزادالإسلامية،كرج،رسالةماجيسترمنشورة

فهرس المحتويات

كلمة شكر

الإهداء

المقدمة.....01

الفصل الأول:

الرواية 06

محتوى الرواية وأنواعها 08

الرواية العربية باللغة الفرنسية 10

قائمة لكتاب عرب بالفرنسية 12

الرواية الفرنسية 14

تاريخها 16

قائمة لكتاب فرنسيين.....25

التعريف بالكتاب وصاحبيه 26

لور آدلر 28

ستيفن بولمان 31

تيار الرواية 33

الحركة النسوية..... 34

الكتابة النسوية 37

القراءة النسوية 40

قائمة لأديبات نسويات 44

الفصل الثاني:

ترجمة الجزء من ص20 إلى35..... 47

التعليق 68

أساليب الترجمة 75

الخاتمة 84

الملحق 86

قائمة المصادر والمراجع 91